التحرك السياسى من حرب ١٩٧٣
إلى اتفاقية فصل القوات الثانية ١٩٧٥

اللواء طه المجدوب - د. محمد حسن الزيات
السفير تحسين بشير - السفير محمد وفاء حجازى

* الحقبة - الجسر..

تلك كانت الفترة الواقعة بين حرب أكتوبر عام ١٩٧٣، واتفاقية فصل القوات الثانية عام ١٩٧٥.

والتوقف أمام هذه الحقبة لازم وضرورى، بمقدار أهميتها فى تحديد ملامح ما أسفرت عنه الحرب، بعد انقشاع دخان المدافع، وبعد انطفاء ألسنة لهيب النار.

والتوقف أمام هذه الحقبة - أيضاً - لازم وضرورى، بمقدار أهميتها فى رسم قسمات المستقبل، بعد أن شهدت لحظة اختيار كل طرف لموضع أقدامه، وبتحديده لنقطة البداية فى مسيرة طويلة على درب رضى وارتضى، أن يكون - بالنسبة له - طريقا يفضى إلى دور وموقع فى هذا المستقبل.

. . . . . .

كانت الفترة ما بين نشوب حرب أكتوبر ١٩٧٣، وتوقيع اتفاقية فصل القوات الثانية على الجبهة المصرية فى أول سبتمبر ١٩٧٥ قد شهدت جذور عملية السلام العربية - الإسرائيلية الراهنة، بعدما أكدت حرب ١٩٧٣ - أكثر من أى حدث آخر - فى تاريخ الصراع، أنه غير قابل للحسم بالقوة المسلحة، كما كان وقف إطلاق النار قد تحقق فى ظل نوع من تداخل القوات فرض السعى إلى إنجاز فصل بينها، واقترن ذلك بطرح مفهوم المؤتمر الدولى، الذى فشلت أول محاولة لتطبيقه فى جنيف فى ديسمبر ١٩٧٣، لكن ظل هذا المفهوم مطروحاً كإطار لتحقيق السلام، على الرغم من اتجاه إسرائيل - بعد ذلك - إلى رفضه والإصرار على مفاوضات مباشرة ذات طابع ثنائى فى إطار إقليمى لا دولى.

وفى هذا الإطار كانت الفترة غنية بالتفاعلات الحادة التى وضعت أساساً لترسيخ فكرة التسوية السلمية للصراع، كما بدأ - خلالها - تفكك «حلف

أكتوبر» بين مصر وسورية نتيجة الخلافات بينهما حول التحرك السياسى.

وبدا أن استكمال مناقشة النقاط التى يتضمنها الجزء الأول من هذا الكتاب يحتاج إلى طرح مجموعة من الأسئلة على مائدة نقاش، حول هذه الفترة، وكان من بين هذه الأسئلة التساؤل حول ما إذا كان الاستثمار السياسى لنتائج حرب أكتوبر قد أهدر مكاسب العسكرية فى هذه الحرب، باعتبار أنها وجهة نظر مطروحة ويتبناها كتاب كبار وسياسيون محترمون.

ومن جانب آخر هل يعتبر ما أتى به الواقع الآن - من تطورات دولية تفرض منهجاً معيناً فى تسوية الصراع - يعد تأكيداً لبعد النظر الذى انطوى عليه ذلك التحرك؛ وهى العملية التى أصبح البعض يطلقون عليها - الآن - «إعادة الاعتبار للسادات»، أو إعادة الاعتبار للمنهج الذى قام عليه تحركه السياسى.

ثم إن هناك تساؤلات أخرى يفرضها احتياج المعرفة، حول عوامل وجذور أزمة الثقة المصرية - السورية، وحقيقة الدور الذى لعبته السياسة الأميركية وديبلوماسية هنرى كيسنجر - بالذات - فى تفكيك «حلف أكتوبر»، ثم هل كانت هذه الديبلوماسية هى العامل الأوحد فى إحداث الشرخ العربى - حينئذ - أم أن التناقضات كانت قائمة، وجاءت حرب أكتوبر - كحدث استثنائى - جمدها بشكل مؤقت، ثم عادت للظهور من جديد بعد هذه الحرب؟

كلها تساؤلات تمثل هذا الاحتياج الداخلى للمعرفة، وكلها تساؤلات كان علىَّ أن أحملها إلى مائدة نقاش جديدة للبحث عن إجابات.

عُقدت الندوة فى الساعة السادسة من مساء يوم ٢٠/ ٧/ ١٩٩٢، وشارك فيها الدكتور حسن الزيات وزير الخارجية المصرى الأسبق، واللواء طه المجدوب المستشار الاستراتيجى لرئيس تحرير الأهرام، والسفير تحسين بشير المتحدث السابق باسم رئاسة الجمهورية المصرية، والسفير محمد وفاء حجازى المساعد السابق لوزير الخارجية المصرى.

وطرح الجميع مجموعة من الحقائق ترسم صورة دقيقة لذلك (الجسر/ المفصل)، الذى عبرت عليه مصر من وضع الاشتباك بالحرب، إلى وضع بناء السلام، وهى الصورة التى تمثل - مرة أخرى - جسراً بين فصول هذا الكتاب.

قال **اللواء طه المجدوب:** إن انهيار الجبهة السورية هو مصدر الأزمة بين القاهرة ودمشق، وإن مشكلة الثقة بين العرب قديمة بدأت مع حرب ١٩٤٨، وتراجعت - مؤقتاً - بعد ١٩٦٧، وإن التدخل الأميركى أسهم فى حماية دمشق من القوات الإسرائيلية.

وقال - أيضاً - : ليس صحيحاً أن خطة العبور تضمنت الوصول إلى شرق المضايق، وأن مصر لم تختر الحل المنفرد وإنما فرضته عليها السياسات العربية، وأن العلم الفلسطينى ظل مرفوعاً فى ميناهاوس وهذه شهادتى كعضو فى الوفد المصرى، وأن مصر هى أكبر الدول العربية معاناة طوال مسيرة الصراع العربى - الإسرائيلى. وأنه كانت هناك عمليات مشتركة فى حرب أكتوبر وقائد مشترك هو المشير أحمد إسماعيل.

. . . . . .

أما **السفير تحسين بشير** فذكر مجموعة من الحقائق مستمدة من خبرته الذاتية عن الفترة، والتى تمثلت فى الآتى:

* أن السادات طرد الخبراء السوفييت ليؤكد أن الصراع مع إسرائيل ليس جزءاً من الحرب الباردة.

* أن الجديد الذى جاء من السادات هو التمييز بين استعادة أرضه والقضاء على إسرائيل.

* أن السادات كسب فورد بطرح وضع قوات أميركية بين مصر وإسرائيل.

* أن هدف حرب أكتوبر كان العبور وليس الوصول للممرات.

* لم تكن هناك قيادة مشتركة فى حرب أكتوبر!

* أن السادات أخطر الزعماء العرب بذهابه إلى القدس وضمنهم الرئيس الأسد.

* ليس المهم هو إعلان التضامن العربى، ولكن المهم هو نوعية هذا التضامن وأن يكون على سياسة عاقلة، لا على مظاهرة تقود إلى كارثة كما فى ١٩٦٧.

* أسلوب السادات أثبت نجاحه رغم أنه استفز الكثيرين.
* قيمة مبادرة السادات أنها أربكت أوراق اللعبة الأمريكية - الإسرائيلية.
* كان لدينا فى ١٩٧٣ خطأ شامل فى فهم العلاقات الدولية.

. . . . . .

وجاء دور **السفير محمد وفاء حجازي** ليطرح أكثر الآراء التى أثارت جدلاً طويلاً فى الندوة، وهو جدل لم يفض إلى نتيجة ترتضيها كل الأطراف المشاركة، وإن كان كل طرف قد اقتنع بتسجيل مواقفه بشأن موضوعات هذا الجدل.

قال: إن جوهر القضية هو المشروع الصهيونى الذى لا يتوقف عند حد، وإنه توجد أزمة إدراك بمدى حقيقية القضايا الراهنة، وإنه لا يمكن أن تقرر القوى الدولية مصير أمتنا، وإن السادات اختار الحل المنفرد من البداية، وإن إسرائيل أصرت على إنزال العلم الفلسطينى فى مينا هاوس، وإن السادات ذهب إلى القدس دون إخطار الزعماء العرب، ووصل بالمفاوضات إلى نهايتها فى غيبة العرب، وإن إسرائيل لم تتراجع حتى الآن عن المشروع الصهيونى، وإن عدوانية إسرائيل ما زالت موجهة ضد مصر، وإنه لا علاقة بين ما تم فى كامب ديفيد وما يحدث فى إطار مؤتمر مدريد.

أما **الدكتور محمد حسن الزيات** فقال:

* إن السادات سبق عصره عندما لم ير فى الاتحاد السوفييتى دولة كبرى.
* قبلنا ديبلوماسية كيسنجر لأن نتيجة الحرب كانت مواتية لنا.
* إن معظم العرب تخوفوا من خوض حرب جديدة.
* فضلت أن نبقى مع العرب ونخطئ، على أن نُصيب منفردين.

وهكذا راح كل طرف يلقى بحقائقه على بساط البحث، ومضت وقائع الندوة تدرس وتناقش هذه الحقبة - الجسر - التى تربط بين وضع الاشتباك بالحرب، ووضع المشاركة فى بناء السلام.

وفيما يلى نص الندوة:

د. عمرو عبد السميع: هل كانت حرب أكتوبر تعنى نهاية مسئولية مصر العربية، وتعنى الأمركة الكاملة للتحرك من أجل التسوية؟

السفير تحسين بشير: لكى نناقش التحرك السياسى الذى أعقب حرب ١٩٧٣، لابد من العودة إلى بداية عملية الاقتراب المصرى من الولايات المتحدة بعد حرب ١٩٦٧، فكانت هناك عملية بناء كبارى مع أميركا بدأت من أول يوم بعد الهزيمة، واصطدمت بتوجه عبد الناصر الذى حاول أن يستخدم أمريكا ككبش الفداء من خلال تأكيد أنهم شاركوا فعلياً فى حرب ١٩٦٧. الأمريكان أصروا على أنه إذا لم يعدل عن اتهامهم بأنهم اشتركوا بطيارات أو بطيارين فلن يتعاملوا معنا.

فاضطر عبد الناصر فى إحدى خطبه للتراجع عن هذا الاتهام، وأصبح السؤال بعد ذلك هو كيف نتعامل مع أميركا، وكيف نسعى لأن تعطينا الأمم المتحدة التأمين السياسى، وفى الأمم المتحدة بدأت عملية المعادلة التى انتهت إلى مؤتمر الخرطوم. المرحوم الدكتور فوزى كان طرفاً فى هذا. وكان من الضرورى تأمين الوضع الداخلى وتثبيت واستقرار مصر - كيما نتحرك من أجل الحل - كان واضحاً لنا حدود موقف الاتحاد السوفييتى وتأكيده على الحل السياسى ودور الأمم المتحدة. وقبلنا القرار ٢٤٢ بعد أن رفضنا مقترحات لاتينية أفضل منه، وبدأنا عملية مفاوضات شاقة جداً وطويلة عن طريق الأمم المتحدة، وتبين لنا أن عملية تحريك الأمم المتحدة عن طريق يارنج والسكرتير العام واللجان المختلفة لم تؤد إلى شىء والقرار ٢٤٢ الذى وافقنا عليه تحول لأن يصبح عنصراً من عناصر المفاوضات.

وفى نفس الوقت كنا نبنى الجيش المصرى أو على الأقل الطاقة الدفاعية المصرية، ونوقشت مبادرة روجرز. وكانت الآراء مختلفة، وقبلها عبد الناصر حتى يؤمن دخول الصواريخ المصرية.

وبدأنا نستعيد قدراتنا بنفس الضباط ونفس الناس تقريباً، مع تغيرات

محدودة، فلم يكن فى القوات المسلحة أحد يستطيع تأكيد أنه بمقدرونا أن نتغلب ونستعيد الوضع السابق.

ويوم نجاحنا فى حرب ٧٣، الله يرحمه محمود رياض قال لى: «إن الذى نجح هو الكتاب» أى (كتاب الجيش)، بمعنى الدروس العسكرية التى اتبعناها فنجحنا. وفى حرب ١٩٧٣ لم يكن هدف الجيش المصرى استرداد كل سيناء فالهدف العسكرى لم يتعد العبور والتعزيز.

لم يكن هناك تقرير يرى أنه بإمكاننا أخذ الممرات، وقد قامت حرب الاستنزاف بدور جوهرى فى استعادة الثقة وأثبتت بعد أيام قليلة جداً من الهزيمة العسكرية، أن قواتنا وسلطاتنا عندما تعمل - بعقل - تحقق نتائج. حرب الاستنزاف استعدنا بها قدرتنا القتالية وثقتنا بأنفسنا لأن ١٩٦٧ ضيعت ثقتنا بأنفسنا.

وعندما جاء السادات... ماذا كان هدفه؟

أن يستعيد الأرض العربية المحتلة ولكن له أولوية واضحة. عملية القومية العربية ومسئولية مصر عن كل العالم العربى انتهت فى ١٩٦٧، وكان مدركاً لذلك ومستعداً أن يحصل على أقصى ما يمكنه ولكن أولوياته واضحة. استعادة الأرض المصرية، والمساعدة - فقط - على استعادة الأرض الأخرى.

د. عمرو عبد السميع: هل كان الطرف الآخر فى حلف أكتوبر على علم بهذه الأولوية أو ترتيب الأولوية لديه؟

السفير تحسين بشير: نأتى للطرف الآخر. لم تكن حرب ٧٣ حرباً عربية رغم أننا نقول إنها حرب عربية، ولكى نسمى الأشياء بمسمياتها كان هناك تفاهم مصرى سورى، ونوع من الدعم العام العربى المشروط. الرأى العام كان دعما تظاهرياً وكان الجميع خارج مصر، متصورين أن الحرب تستمر أياماً طويلة جداً. وأنا بالنسبة لى مع ثالث يوم من الحرب كانت قد انتهت وعبرنا وعززنا، وبعد ذلك لم نستطع أن نعمل الكثير وعلاقتنا مع الطرف الآخر أى سورية لم تكن

فى إطار قيادة موحدة. وكان بيننا تفاهم فى جوانب وعدم وضوح وإبهام وغموض فى جوانب أخرى، ولا أريد الدخول فى النقاط الخلافية التى نشأت فى الأيام الأولى من الحرب. بعد الأيام الأولى الروس قالوا لنا: إن السوريين يريدون وقف إطلاق النار، والسوريون قالوا لم نطلب هذا، لكن الذى حدث أنهم رموا بكل قواتهم فى الأيام الأولى، ومن يفعل هذا لا ينوى أن يحارب وإنما يريد أخذ أرضه، والسعى الى وقف إطلاق النار، وحدث ما حدث فى غيبة الدولة العربية الموحدة، سواء كانت فيدرالية أو كونفيدرالية، وفى غيبة قيادة موحدة مثل «الناتو»، فجميع الأطراف لها مصالح وأولويات مختلفة، وبالتالى بينها مساحات من الاتفاق ومساحات من الاختلاف.

د. عمرو عبد السميع: كيف كانت العلاقة المصرية مع الولايات المتحدة فى هذا السياق؟

السفير تحسين بشير: الإعداد الجيد للحرب ما كان له أن ينجح بدون تحديدالمسرح السياسى الذى يعنى بصراحة كاملة، الولايات المتحدة، كان هم السادات - أولاً - أن يكسب الولايات المتحدة.. كيف؟ بعدم شن الحرب إلا بعد القيام بكل جهد ممكن لتحريك السلام فبدأ، يقبل تقسيم عملية السلام الى خطوات، لأنه تيقن أن كيسنجر ونيكسون لن يقبلا الحل الشامل الدائم. فى صفقة واحدة. وبدأ السادات اتصالات منذ جنازة عبد الناصر واستمر فى إرسال تصورات، وبعث بعد ذلك مستشار الأمن القومى حافظ إسماعيل إلى أمريكا مرتين وقابله كيسنجر، ولكن كيسنجر - فى كلامه الحقيقى - لم يُقدر هذه الزيارة، وأعتقد أن حرب ٧٣ كان من الممكن تفاديها لو أن كيسنجر كان له تقدير مختلف للقدرات المصرية ومعها القدرات العربية.

كانت الأولوية عند السادات - كمصرى فلاح - للأرض. وهذا يمثل الوطنية المصرية أو القومية العربية فى فرعها المصرى، وهو أن الارض تعطى الحياة، والأرض هى الوطن، ومصر هى أم العرب والمحافظة على الأم ضرورى والأرض لها معنى جوهرى فى بلد زراعى ثابت مستقر مثل مصر، وكان هذا واضحاً جداً

فى تفكير السادات، كان غرض السادات أن يقول للأمريكان سأحارب فى أرضى ولاستعادة أرضى، وليس للقضاء على إسرائيل ولكن كيف؟ باستخدام القوة العسكرية لتحريك الأوضاع السياسية للوصول إلى حل سياسى أفضل، وأول ما قام به فى ١٩٧٣ أنه أوضح أن هدفه لا يتجاوز استعادة الأرض العربية.

نأتى بعد هذا للنقطة الثانية وهى قرار السادات بطرد الخبراء السوفيت والذى أثار دهشة الكثيرين، لكنه أراد - من خلاله - أن يؤكد للأمريكان أن أى حرب ستقوم بها القوات المصرية ليست جزءا من الحرب الباردة، وليست انتصارا لأنصار موسكو على أنصار أميريكا لأن أمريكا كانت لا تسمح بهذا، وبدون هذا التأكيد كان رد الفعل الامريكى سيختلف، لهذا حاولنا - إذن - فى ١٩٧٣ أن نؤمن الأمريكيين ونحيدهم مع التأكيد على أن المصريين والعرب يريدون أرضهم، وقد أكد نيكسون - أخيراً - عدم صحة ادعاء كيسنجر بأنه هو الذى أرسل المساعدات لإسرائيل وقال: إننى كرئيس لأمريكا لم أسمح لأحد أن يهزم دولة حليفة لنا ودولة بقاؤها جزء من السياسة الأمريكية الثابتة.

وكان السادات حريصاً جداً، لأن ما ينساه الناس هو أنه إذا كان السادات قد دخل الحرب وفشل، كان سيُعلق كخائن فى ميدان التحرير. فبعد هزيمة ١٩٦٧ لم يكن هناك عذر لأى زعيم مصرى لكى يدخل حربًا ويُهزم، ونجح السادات فى العملية بذكاء شديد جداً، أسرع بمقابلة كيسنجر، وأحدث تغييرات فى المحيطين به نتيجة هذا. هيكل مثلاً كان مختلفاً جداً وحاول السادات أن يحتفظ به، وأتذكر أننى قلت لهيكل: رغم أنك مختلف، فلتبق معه لأنه يحترمك. المهم أن السادات كان على وعى بالحاجة لتغيير نظرة أمريكا لمصر ولذلك قصد أن يأخذ كيسنجر لكل مكان فى مصر، من أسوان إلى القناطر، حتى يرى الطقم الصحفى والإعلامى والتليفزيونى المرافق له أن مصر بلد متحضر. وفى أسوان وقف كيسنجر وقال «إن أحد أخطاء أمريكا الكبرى كانت عدم تمويل السد العالى» إذن فقد نجح السادات فى أن يتعامل مع كيسنجر، وعملنا فك الارتباط الأول ولكن ظهرت صعوبات فى فك الارتباط الثانى. والسادات لم يكن رجل

ديبلوماسية، ولكن كانت عنده رؤية سياسية، فهو رجل صاحب رؤية، ومن مفارقات هذه الفترة أن الرئيس الأمريكى - الذى خرج له المصريون من القاهرة إلى الإسكندرية واستقبلوه استقبالاً عظيما -وها هو نكسون ذهب وجاء رئيس جديد، وفى سجله أنه أكبر رئيس أيد إسرائيل طوال حياته الانتخابية وتوقفت المفاوضات. وفى هذه الفترة جاء إلى مصر الجنرال بوفر وجلس مع السادات وقال له إن الجيش المصرى أصبح وضعه مختلفاً بعد العبور، عما كان عليه قبل العبور، وبالتالى لا بد أن تؤمن نفسك بأى طريقة ومن هنا كان السعى الشديد جداً للوصول إلى فك الارتباط الثانى، لكن كيف؟

قمنا باتصالات حتى تم اللقاء مع الرئيس فورد، ولم تكن له معرفة عميقة بالسياسة الدولية، وإنما كان ابن بلد أمريكانى، فتحدث مع السادات بمنطق بسيط، وقال له: إننى أعرف أن الإسرائيليين لا يثقون فينا والحقيقية لهم حق من وجهة نظرهم. وأنا لا أثق فيهم ومن وجهة نظرى عندى أسباب كثيرة جدا لهذا، لكننى أحل لك المشكلة بأن تقف أمريكا بين مصر واسرائيل بوضع قوات امريكية فى سيناء. وانتهت هذه العملية بفك الارتباط الثانى، وأهم ما فى هذه العملية - أساساً أن السادات سعى إلى تغيير المسرح الدولى الفعال، لأن المفاوضات ليست قضية حجج ولكن ديبلوماسية.

د. عمرو عبد السميع: وإنما كيف ندير العلاقة مع القوة الفعالة ثم لا نستطيع أن تأخذ حلاً شاملاً كاملا مباشرة؟

اللواء طه المجدوب: أبدأ بنقطتين صغيرتين تعرض لهما الأخ تحسين كرد سريع عن تخطيط الجيش المصرى للعملية، فقال إننا لجأنا لكتاب الجيش المصرى، لكننا - فى الحقيقية - لم نكتف بالكتاب، الجيش المصرى اعتمد على الفكر المصرى، وكان لى الشرف أن كنت رئيس التخطيط فى هيئة عملية القوات المسلحة لحرب أكتوبر، ثم بعدها رئيس التخطيط لعملية السلام من الناحية العسكرية، يعنى فيما بعد حرب أكتوبر، حتى وقعنا المعاهدة، فأنا كنت موجوداً - الحقيقة - بحكم هذا الموقع فى دائرة القرار فى حالات كثيرة جداً، والجيش

المصرى - طبعاً - حقق نصره بقدرات أبنائه، وبسواعد أبنائه، وفكر أبنائه، وقد تعبنا كثيراً جدا فى الدراسات والتجارب. يعنى عملية الاختراق لخط بارليف عملنا لها ٣٥٠ تجربة كى نختار الأسلوب المناسب. موضوع هدف العمليات -أيضاً- تعرض له الأخ تحسين من ناحية أنه كان من المقرر أن تنتهى العملية بالعبور، وهذا خطأ، أنا آسف لأن خطة العمليات عملناها بأيدينا وكانت تتضمن الوصول حتى شرق المضايق على مرحلتين.

د. عمرو عبد السميع: هل يعنى ذلك عدم عبور المضايق؟

اللواء المجدوب: لا بل عبورها، على مرحلتين، المرحلة الأولى نسميها عملية رؤوس الكبارى والعبور، وهذه طبعاً مرحلة أساسية جداً وشاقة ومعقدة، ثم مرحلة التطبيق ولهذا هدف العمليات النهائى كان شرق المضايق، والوضع السياسى فى ذلك الوقت كان فى الحسبان أو فى ذهن - على الأقل - القيادة السياسية، وبالتالى كان هناك ما سميناه الوقفة التعبوية، أى بعد تحقيق المرحلة الأساسية الأولى تحصل وقفة. هذه الوقفة كانت ضرورية من الناحية العسكرية لعمليات إعادة التنظيم وعمليات تعزيز الخطوط وعمليات دفع قوات جديدة. يعنى أعمال كثيرة جداً كانت مطلوبة -فعلاً - عسكرياً ومن الناحية السياسية خلال هذه الوقفة - أن تتضح أبعاد الموقف السياسى الدولى، وهل هناك أمل فى تحريكه.

السفير تحسين: لكن هل كان أمر القتال يشمل هذه الخطة؟

اللواء المجدوب: نعم أوامر القتال التى أرسلت للجيوش أشارت إلى شرق المضايق وأنا كتبتها مع زملائى بخط اليد.

د. عمرو عبد السميع: والوقفة التعبوية هل كان هناك نص عليها؟

اللواء المجدوب: الوقفة منصوص عليها قبل المضايق طبعاً وكانت تبدأ من ٩ أكتوبر لمدة ثلاثة أيام لكنها زادت قليلاً.

السفير تحسين: وهل كانت هذه الخطة تطمح للوصول إلى ما بعد المضايق بدون غطاء جوى؟

اللواء المجدوب: لا بغطاء دفاع جوى. بحيث تتحرك الصواريخ من الغرب إلى الشرق والطيارات تحتل مطارات القناة وبالتالى تستطيع أن تغطى هذه الأجزاء من سيناء، ولكن هناك نقطة مهمة جداً أحب أن أخوض فيها. لأننى مازلت فى إطار الملاحظات. موضوع حرب الاستنزاف، وأنا أتفق مع الأخ تحسين أنه بالرغم من أننا كنا قد تعبنا جداً فى الاستنزاف تعبنا جدا واليهود كذلك تعبوا جداً، إلا أنها كانت فترة غنية جداً بالخبرة وأنا أعتبر أننا كسرنا فيها الحاجز النفسى لدى الجندى المصرى، الذى عبر وواجه الجندى الإسرائيلى، وقاتله وقتله وأسره وطارده، وكان هذا يحدث أثناء حرب الاستنزاف للمرة الأولى. هنا حدث التغيير الأساسى للجندى المقاتل، ولهذا فائدة حرب الاستنزاف المعنوية لا تقدر بثمن. والذين هاجموها كلهم مخطئون لأنهم حسبوها بالورقة والقلم، واحد، زائد واحد وخسرنا مليون جنيه و٢٠ مليون جنيه، وكلام من هذا القبيل.

المهم خطة العبور طبعا لها أبعاد كثيرة جداً، ولها صعوبات، فهى عبور لمياه كان من الممكن أن تتحول إلى حاجز يشتعل بالنابالم، وفى الليلة السابقة للقتال قوات خاصة عبرت وأتلفت المواسير والخزانات الإسرائيلية.

هذه الخطة - والحمد الله - نجحت نجاحاً باهراً نتيجة للمفاجأة الاستراتيجية التى حصلت وكان رد الفعل الإسرائيلى ضعيفاً جداً.

أدخل الآن فى موضوع سورية، وفجوة الثقة من وجهة النظر الاستراتيجية العسكرية وطبعاً مشكلة الثقة بين العرب مشكلة قديمة من أيام ١٩٤٨، لم تكن هناك ثقة بين الجيوش فبالرغم من أن سبع جيوش كانت تحارب ولكنها لم تكن تتعاون. وبالتالى ضاعت فلسطين وقامت إسرائيل، وطبعاً الثقة ظلت مفقودة إلى أن جاء جمال عبد الناصر، وبدأت القومية العربية، ونتج عنها طبعا وحدة مصر وسورية، وأنا حضرتها لأننى كنت هناك منتدباً فى قيادة الجيش السورى قبل الوحدة كخبير مصرى فى شئون المدرعات، و كانوا يعيدون تنظيم قواتهم،

وكنت أنا منتدباً لهذا الغرض، وحضرت وعاصرت أحداث الوحدة وكان السوريون كعرب على مستوى عال جداً من المشاعر، وتدفق رهيب لها. وبالرغم من هذا ضاعت الوحدة، وبعد الانفصال تعمق جداً شعور عدم الثقة، وبالذات بيننا وبين السوريين، يدأت أحاسيس الانفصال فى تعميق عدم الثقة، ثم بدأت العلاقات تعود بالتدريج فى خلال الستينيات وتتحسن الاوضاع إلى أن جاءت حرب ٦٧، وجمعت بيننا الهزيمة. وطبعاً الهزيمة أكدت أن الانفصال أو عدم وجود شيء من التنسيق والتضامن سيؤدى إلى مأساة فى النهاية. ولكن قبل ٦٧ كانت هناك عملية تنسيق خطط عسكرية.

السفير تحسين: لقد تم ذلك من خلال الإحراج فى القمة العربية، كانت عملية إحراج بالأساس؟

اللواء المجدوب: يعنى الثقة لم تكن موجودة حتى حرب ٦٧ والتى أدت إلى عودة الثقة مع السوريين بالذات أو عودة العلاقات إلى مجاريها فهزيمة ٦٧ هى التى أكدت حقيقةأنه لا بد أن نتعاون.

د. عمرو عبد السميع: وكيف تحقق ذلك من الناحية العملية؟

اللواء طه المجدوب: حدث اتصال بين القيادات، وكنا نتزاور ونتدارس الخطط ويتم الاتفاق. وتم الاتفاق على تحديد يوم الحرب، ثم جرى تعين قائد، وليس صحيحاً أنه لم يكن هناك قائد، فقد تم تعيين قائد وهو أحمد إسماعيل. قائدا للقيادة المشتركة للجبهتين وتشكلت هيئة عمليات مشتركة كان يرأسها اللواء بهى الدين نوفل، وقبل الحرب سافر طقم كامل من الضباط الكبار إلى سوريا لتولى عملية التنسيق المباشر بين القيادة السورية وبين القيادة المشتركة. الحقيقة أننى أعتبر أن موضوع فقدان الثقة والخلل الذى حصل بدأ فى الجانب السورى... كيف؟ لقد كنا مخططين أن نطور على مستوى الجبهتين بما يحقق التوازن. لقد كانت مهمتهم محدودة لأن العمق فى الجولان لا يتجاوز ١٥ كيلو فى جبهة عرضها ٤٥ كيلو إن لم يكن أقل، وبالتالى كان يماثل عمق المهمة الأولى

على الجبهة المصرية التى يصل عرضها إلى ١٨٠ كيلو، وعمق المهمة الأولى كان ١٥ كيلو، على أساس أنه سيحدث نجاح على الجبهة السورية وهذا النجاح سيؤدى إلى حجز قسم كبير من القوات الإسرائيلية، وهذا العامل سيخلق نوعاً من التوازن بين الجانبين يسمح للقوات المصرية أن تطور الهجوم فى سيناء بعد ذلك، ولكن ما حدث - للأسف الشديد - هو أنه بعد أيام قليلة انهارت الجبهة السورية واستردت اسرائيل الجولان بالكامل، بل وتوغلت فى أرض لم تحتلها من قبل، لمسافات كبيرة حتى أصبحت على بعد ٢٥ كيلو مترا من دمشق، يعنى بالمدفعية تضرب دمشق، ولولا التدخل الأميركى كان الموقف سيتأزم أكثر. المهم أن هذا التطور أخل بالتوازن الكامل بين الجبهتين والذى لم يكن متوقعاً. وكان له رد فعل عسكرى استراتيجى خطير فى مصر. فبعد اختلال التوازن، كان السؤال هو كيف نستطيع تطوير عملنا؟

هذا الخلل كان من الصعب أن نتغلب عليه وزاد من عمقه وبشدة الجسر الجوى الأميركى.

د. عمرو عبد السميع: كيف أدى ذلك إلى تنامى الشكوك بين مصر وسورية؟

اللواء طه المجدوب: كان من الضرورى أن نعزز خطوطنا أكثر لكى نقابل ما سيأتى من الجبهة السورية بعد الانهيار الذى حصل فيها، وبالتالى كان يقابل هذا الضغط الاستراتيجى، ضغط سياسى من سورية مفاده أن مصر لابد أن تكمل وأن تطور عملياتها حسب الاتفاق السابق.

لكننا كنا متفقين على أن نطور فى ظروف قتال أفضل بكثير من ظروف القتال التى حدثت نتيجة لخلل ما لا نعلم سببه، يعنى كل شىء كان مخططاً بمنتهى الدقة، والخلل الذى بدأ فى الجولان كان السبب وراء ثغرة الدفرسوار عندنا، وأمام هذه الضغوط زائد الضغوط السياسية من الجبهة السورية والبرقيات والاتصالات مع الرئيس، اضطر السادات طبعا أن يباشر قرارات سياسية لإجراء تطوير جزئى للهجوم، يعنى لا نصل الى المضايق شرقا ولكن نصل إلى المضايق غربا، وهذه كانت مسافة ٣٠ كيلو أو أقل.

السفير تحسين بشير: هل كان هناك غطاء جوى للخطوط؟

اللواء المجدوب: نعم.

السفير تحسين: كيف كان شكله؟

اللواء المجدوب: طلعات جوية.. الصواريخ لا تصل.

د. عمرو عبد السميع: ونعود إلى موضوع عدم الثقة يعنى كيف عكس هذا الموقف العسكرى تأثيره؟

اللواء المجدوب: لا أريد أن أتهم أحداً، لكن السوريين تصوروا أننا قصرنا وأنه لو كنا طورنا لتغير الموقف. وهذا تحليل غير سليم.

السفير تحسين بشير: إذا كنا طورنا هل كنا سنخفف عليهم؟

اللواء المجدوب: احتمال، لكن المسألة ليست أن نخفف عليهم، لم نكن متصورين أنهم سيتعرضون لهذا الموقف أساساً.

وعلى أى حال، فالذى حدث أنه نتيجة الدعم الأمريكى، ولكشف الخطة، ونتيجة للحشد الإسرائيلى الذى أخذ يتركز ضد الجبهة المصرية، تمهيداً لعملية الثغرة بعد سقوط الجبهة السورية، كل هذا أدى إلى فشل عملية التطوير، وتحملنا خسائر كبيرة فى ذلك اليوم (١٤ أكتوبر) لم تحدث من أول الحرب، بلغت ٢٥٠ دبابة، وبالطبع كنا دمرنا لليهود أكثر من هذا بكثير فقد كانت خسائرهم أكثر.

ولذلك صدرت تعليمات فى نهاية اليوم، بانسحاب القوات وعودتها إلى الخطوط التى كانت عندها، وكانت هذه فرصة لعملية التسلل الإسرائيلى، وبدأوا يعبرون عند نقطة اتصال البحيرات المرة بالقنال.

السفير تحسين: وهل منطقة التماس كانت لا تخضع لقيادة الجيش الثانى ولا الثالث؟

اللواء المجدوب: لا منطقة التماس لا تخضع لقيادات الجيشين فإذا عدنا إلى الشكل الجغرافى للبحيرات فهناك منطقة البطن بالنسبة للبحيرات المرة، وعرضها

١٥ كيلو مترا يحتاج العدو إلى قطعها لكى يصل إلى الضفة الغربية للقناة، وإنما عبوره إذا تم من نقطة التماس مع القناة وعرضها ٢٠٠ متر فإن ذلك أسهل وهناك فرق كبير جداً بين هذا وذاك.

د. عمرو عبد السميع: هذا الموقف العسكرى كيف عكس نفسه فيما بعد على الثقة بين الطرفين المصرى والسورى فى العملية السياسية؟

اللواء المجدوب: أقول إن عملية الثقة لا فرق فيها بين موقف عسكرى وموقف سياسى طالما أننى أشك فى تصرفات الطرف الآخر، فكل أنواع التصرف أصبح مشكوكاً فيها، سواء كان هذا التصرف سياسياً أو عسكرياً، وطبعاً بعد أن توقفت الحرب كان اختراق الدفرسوار وقد حصل وانطلق الإسرائيليون جنوبا تجاه السويس، وفشلوا فى اتجاه الإسماعيلية.

د. عمرو عبد السميع: ماذا كان تأثير ما سمى بديبلوماسية هنرى كيسنجر فى تعميق أو عدم تعميق فجوة عدم الثقة بين مصر وسورية؟

اللواء المجدوب: هذه التطورات كلها التى بدأت من الجبهة السورية وانتهت عند السويس، وضعتنا فى موقف ليس خطراً ولكنه موقف حرج... لأنه أصبح هناك فرقتان فى الشرق معزولتين تماما.. لا نستطيع تزويدهما بإمدادات وبخدمات طبية، ولو أن موقف الإمدادات والمخزونات التى كانت لدى هذه القوات كان يكفيها لفترة طويلة، لعدة أسابيع، ولكننا كقيادة كنا طبعا فى قلق فلا نستطيع أن نعتمد على هذا ثم إلى متى؟ فكان هذا المأزق الذى لا بد أن نخرج منه وبسرعة، وكان هذا سبب وجود كيسنجر، وقبولنا لاتفاقية النقط الست يعنى كان لا بد أن نفتح الطريق إلى السويس وإلى أفراد الجيش الثالث لكى يأكلوا ويشربوا ونخلى الجبهة، فمستشفى السويس وحده، كان به ١٥٠٠ جريح تم إخلاؤهم - طبعاً - بعد اتفاقية النقط الست، وتم تبادل الأسرى، وكان هذا حلا لموقف عسكرى إنسانى، كان لا بد أن يحدث، ولكنه فتح الطريق لموضوع الخطوة خطوة، عملنا هذه الخطوة فلنتحرك إلى التى بعدها، ومادمنا فتحنا الطويق،

كان لابد أن نُخلى الضفة الغربية من القوات المصرية بأى ثمن، وعقد مؤتمر جنيف فى ديسمبر ١٩٧٣، وأنا كنت مندوب القوات الملحة فى الوفد المصرى وكان حضور المؤتمر الذى لم تحضره سورية قد حدث انطلاقا من فجوة الثقة.

أما انهيار حلف أكتوبر فالحقيقة أنه لم ينهر تماماً، لكنهم فى دمشق بدأوا يتخذون خطاً مخالفاً لأن وضعهم رغم أنه كان سيئاً، إنما كان مؤمناً أكثر منا، لان قواتنا فى غرب القناة كان وضعها سيئ جدا، لكن الموقف الاستراتيجى الإسرائيلى غرب القناة كان أيضاً من اسوأ ما يكون، وأنا قلت لمردخاى جور فى جنيف: أنتم رهينة عندنا، وليس فى مقدوركم عمل شىء، وهذه حقيقة، لقد كان عندنا ست فرق فى الغرب وكان من الممكن أن نمحهم، لولا التدخل الأمريكى، ولم نتخل عن شبر من الشرق وهذه نقطة مهمة جداً، وحتى الجيش الثالث الذى حوصر وضربوه ثلاثة أيام متواصلة جواً وبراً لم يتلم. المهم أن سورية قاطعت مؤتمر السلام وتمخض عن هذا المؤتمر تشكيل لجنة العمل العسكرية وفيما عدا ذلك فشل، وكانت أمريكا وراء هذا الفشل لأن كيسنجر كان يريد عمل كل شىء بنفسه.

السفير تحسين بشير: بالعكس دور كيسنجر بدأ بموافقة مصرية من جنيف، لكن السوريين لم يبلغونا بالمقاطعة إلا الساعة العاشرة ليلة المؤتمر، وكنت أرتب شنطتى وبلغنى تليفون من الرئيس قال إنه حدث كذا، واذهب لهيكل لتكتبوا ردا، وأنا مسافر فى الفجر، قلت له طيب، ممكن إحضار أسامة الباز لأن خطه مقروء جيداً، ومن الممكن أن يكتب، نتيجة عدم وجود آلة كاتبة. وأصدرنا بياناً يعبر عن إدراكنا وتقديرنا لدواعى عدم حضور سورية. وأننا سنذهب لنتكشف الأرض، فإذا ثبت نجاح العمل السلمى ستشترك سورية.

اللواء المجدوب: المهم، بعد هذا عقدت لجنة العمل العسكرية، وكنت أنا رئيس الجانب المصرى فيها.

وظللنا من ٢٦ ديسمبر إلى ٩ يناير نخوض فى متاهات إسرائيلية ليس فيها أى وضوح، ولا أى إيجابيات، ووضح - فى النهاية - أنها كانت مقصودة لكى

يجئ كيسنجر بعد أن ذهب له ديان من إسرائيل، وإسماعيل فهمى من مصر، لكن أمكن بعد ذلك توقيع اتفاق فض الإشتباك الأول فى يناير ١٩٧٤.

وفى مايو طالب السوريون بفض الإشتباك وبدأت أيضا العملية مع كيسنجر واتفقوا على المبدأ، ووقعوا بالحروف الأولى، كان التوقيع على الاتفاق سيتم فى جنيف فطلبوا من مصر أن تكون موجودة، وأنا عُينت ممثلاً لمصر وحدى لحضور عملية فض الاشتباك بين الإسرائيليين والسوريين فى جنيف، وتم فعلا توقيع الاتفاق فى يونية ١٩٧٤ بين سورية وإسرائيل وكانت العلاقات طيبة بين مصر وسورية فى ذلك الوقت.

لكن فك الارتباط الثانى هو الذى أدى الى القطيعة وهاجمونا فيه بشدة، واعتبروه اتفاقاً سياسياً أو شيئا من هذا القبيل، رغم إننا رفضنا أن يكون اتفاقا سياسيا.

الدكتور حسن الزيات: أعتقد أن الموضوع المطروح هو تقييم الاختلاف الذى حدث بين السياسة المصرية والسياسة العربية وهل كنا على صواب أم كنا على خطأ، وكيف يمكن معالجة مثل هذا الخلاف فى المستقبل.

وأبدأ بتأكيد أنه كان هناك - دائماً - اتجاه من الخارج لفصل مصر عن العرب.

حرب ١٩٧٣ - فى رأيى - هى القسم الثانى من حرب ١٩٦٧، هى رد الفعل لحرب ١٩٦٧التى كانت إسرائيل تتصور أنها ستكون الحرب النهائية التى تستقر فيها فى المنطقة، ففى رأى إسرائيل كانت هى الحرب التى أقرت إسرائيل فى المنطقة كحركة صهيونية تتوسع فى المستقبل عندما تريد، وكلما زاد سكانها، على أساس أن الدولة اليهودية هى دولة اليهود وليست دولة يهودية.

لكن حلم دولة اليهود سنة ١٩٦٧ عورض بمقاومة العرب، وبمقاومة مصر فقد قاومت مصر الهزيمة، ورفضت أن يستقيل رئيسها، وقالت إنها ستحارب من جديد، الفترة بين ٦٧ و٧٣ هى فترة المقاومة والإعداد لرد الحرب وتصحيح نتائج

حرب ٦٧، وكل حرب لها ثلاث مراحل، أو يجب أن يكون لها ثلاث مراحل، المرحلة الأولى الإعداد السياسى للحرب، العالم لا يحب الحرب، ولما يسمع أن مصر شنت حرب يكره مصر، فلا بد من إعداد سياسى يتبين منه أن مصر لم يكن أمامها وسيلة إلا الحرب، وفى المرحلة الأولى - أيضاً - تعد حلفاءك، المرحلة الثانية هى الحرب التى حصلت فعلاً، المرحلة الثالثة استثمار نتائج هذه الحرب، وأقول إن المرحلة الأولى والثانية من حرب ٧٣ أدتهما مصر بكفاءة ممتازة وأصبحت - الآن - نموذج يدرس فى الكتب.

فقد حصل إعداد سياسى للحرب، ومن هذا الإعداد موقفنا مع العرب، وأود أن أكشف جانباً من ذلك - لم ينشر من قبل - وهو زيارتى لأحمد حسن البكر فى بغداد ومعى سفيرنا هناك حيث قلت له: إننا لا بد أن ندخل فى حرب، فسأل البكر: من يقف معكم من البلاد العربية غير سورية، وأفيدكم أن سورية لن تكون مستندة إلينا لأننا لا نملك قوة نحمى بها ظهرنا وليس عندى إلا فرقة كشافة، لا يوجد لدى جيش، وهذا الكلام - بالنص - فى أوائل عام ١٩٧٢.

وأضاف أنه يقول ذلك لأنه يحب مصر، وأنه إذا سقطت مصر سقطت العراق بغير شك، ورغم أن وزير الخارجية العراقى طلب منى أن نقابل صدام، لأن كلام البكر لم يرق له، إلا أننى أخذت هذا الكلام، وشكرته جداً ولا أزال أشكر هذه الصراحة، التى تكلم بها أحمد حسن البكر، مع أنه - فى النهاية - أرسل بعض القوات، ومع ذلك حاولنا إقامة تحالف عربى ونجحنا مع سورية، لكن بدخول الحرب انهار الجانب السورى - بسرعة - وبدأ الخلاف من هنا. وفى الوقت نفسه كان معظم العرب غير مقتنعين بالحرب قبل بدايتها رغم أنهم وافقوا عليها واشتركوا فيها وأيدوها، إنما لما دخلنا الحرب - فعلاً - ونجحنا حصل تأييد عربى ليس له مثيل.

يعنى إذن - كان العالم العربى يتحد لما يحصل اتفاق، وعندما يشعر بالثقة بنفسه فعندما تكون مصر قوية وقادرة تستطيع أن تجمع العرب، وإذا كانت غير قادرة ينفرط عنها العرب، وهذا شىء طبيعى جداً. المهم أننا دخلنا هذه الحرب

وخرجنا منها وناصرنا الاتحاد السوفيتى كرد فعل موجه إلى أمريكا لكن لم يكن موقفه استجابة لمصر.

وكان السادات مقتنعا بأنه توجد دولة كبرى واحدة فقط فى العالم وقد سبق الجميع بهذا التصور ووصل - فعلا - إلى تخيل المرحلة الحاضرة، تنبأ بها قبل وقوعها، كان متأكداً أنه لا توجد إلا دولة واحدة كبرى أما الدولة الأخرى فلم تكن كبرى فى رأيه وقد أدرك ذلك من ملاحظاته المباشرة خلال زياراته لموسكو.

وأحس أن موسكو ليست فيها قدرة أو إمكانية تجعلها دولة كبرى، فقد كانت دولة كبرى عسكرية ولكنها ليست دولة كبرى ثقافياً ولا حضارياً، ولذلك كان مقتنعاً بأن الحل عند أمريكا.

ما هو الحل؟ الحل شىء مهم جداً، وأنا أوافقه عليه تماما، وتكلمت معه ٢٠ مرة بوضوح شديد، الحل أن نفرق بين الحركة الصهيونية وبين الدولة اليهودية، الحل أن أفرق بين دولة اليهود وبين الدولة اليهودية، والدولة التى قامت فى فلسطين - الآن - باسم دولة اسرائيل والتى من الصعب جداً أن تنتهى كدولة فى العالم، لكن يمكن - ويجب - أن نضع لها حدودا وأن تكون لها حدود مشروعة ومُعترف بها، لكن لا تتمدد جغرافيا ولوكان من الممكن أن تتمدد اقتصاديا من خلال التطور التكنولوجى، فمثلا نيويورك متمددة تليفونيا وتستطيع استغلال كل ولايات أميركا بالتليفون، وممكن جداً أنه بالكومبيوتر تستطيع إسرائيل أن تستغل كل عالم الشرق الأوسط من أوله لآخره، وهناك - بالفعل - كتابات إسرائيلية تتحدث عن أن إسرائيل سوف يكون عندها السيادة فى الكومبيوتر والصناعات الإلكترونية، وأن مصر عندها صناعات السيارات، وأن العراق عندها صناعة البتروكيمائيات، فإذن يمكن إيقاف إسرائيل بأن نقبل الدولة اليهودية وأن نرفض دولة اليهود، أن نقبل الدولة المحدودة بحدود باقية فيها، وتكون هذه الدولة من دول المنطقة مصلحتها هى مصلحة المنطقة، وألا تكون دولة مثل الكولون الفرنساويين فى الجزائر. كيف يمكن إذن تحويل دولة

إسرائيل إلى دولة من دول منطقة الشرق الأوسط؟ تعيش مع دول الشرق الأوسط، وتتعاون معهم وتصل إلى أن تكون موجودة، والآن عندنا فرصة لهذا لأن الامريكان ليسوا - كلهم - مع وجود دولة تسيطر على رعاياها اليهود فى أمريكا.

إذن الصراع الحقيقى الإسرائيلى، العربى هو الصراع على المستقبل، من سوف يسيطر على المنطقة حضارياً، وليس من يسيطر عليها عسكرياً.

د. عمرو عبد السميع: هل نتابع إذن مرحلة الإعداد السياسى لحرب ١٩٧٣؟

الدكتور محمد حسن الزيات: المرحلة الأولى وهى الإعداد السياسى كانت بطيئة جداً بدليل أن مجلس الأمن فى يوليو عندما نظر الموضوع، صوت بأغلبية ١٤ صوتا، وصوت واحد ضدنا وهو صوت مندوب أميركا، العالم كله كان معنا أثناء الحرب وطبعاً كان عندنا تأييد معنوى فالحرب أُعدت بمهارة.

وقد قابلت المشير أحمد إسماعيل بناء عن طلب السادات، قبل أن أسافر لحضور الجمعية العامة فى سبتمبر ١٩٧٣ وسألنى عما إذا كان من الأفضل أن تقوم الحرب أثناء الجمعية العامة أم بعدها، فقلت له: ما هى حدودكم أولاً، قبل أن نتكلم عن الحرب فلنعرف قدرتنا، فقال لى سوف نصل إلى حيث تحمينا الصواريخ، إذن نحن نجحنا فى الحرب مائة فى المائة، كما أن كيسنجر قال لمسز ماثير: لقد خسرتم الحرب، وأنتم الخاسرون بغير شك لأنكم احتجتم إلينا أثناء الحرب، إذن أدرنا المعركة الأولى بمهارة، والمعركة الثانية بمهارة غير منتظرة، حتى جاءت المعركة الثالثة وهى معركة استغلال واستثمار نتائج الحرب. هنا أقف لكى أقول - بكل تواضع - أن الانسان الذى يدعى أنه يرى كل شىء ليس لديه التواضع اللازم. أنا كنت وزير خارجية أرى الأوضاع حتى مستوى معين ورئيس الدولة يرى أبعد من هذا، وقد قلتُ لكيسنجر إن هدفنا فى غاية البساطة، وهو خروج إسرائيل من الأرض التى احتلت ١٩٦٧، وقبول قرار التقسيم وقبول ما أخذته إسرائيل قبل ١٩٦٧ يعنى تنازلات عربية ضخمة جداً ومحاولة، أن تكون لإسرائيل حدود حتى تصبح دولة من دول المنطقة، فقال

نأخذ الخطوة الأولى فقط، ثم نفكر فى الثانية وسواء كان كيسنجر أمريكية أم اسرائيلى التوجه بالأساس، أم الاثنين معا فالمهم أننا فى مصر قبلنا لسبب مهم جداً وهو أن نتيجة الحرب كانت أكثر مما توقعنا بالنسبة لنا، وقلنا الحمد لله على ما تم ولا نريد حرباً أخرى لا نعرف ما يمكن أن يحدث فيها.

تقبلنا الكلام الذى قاله لنا كيسنجر ووعد بأن تكون هناك فى المستقبل خطوة ثانية وخطوة ثالثة، وأصبحنا معلقين بعد الخطوة الاولى، وحصل - عندئذ - انقسام مع سورية الحليفة وبدأنا نتبادل الاتهامات، حول من المخطئ.

وتراجع الثقة بين مصر وسورية له أسباب، منها أنه كانت هناك مشروعات قبل ٢٤٢ أحسن جداً من ٢٤٢، كان هناك مشروع أمريكا اللاتينية الذى ينص على العودة إلى خطوط الخامس من يونيو ١٩٦٧ بالنص، والذى منع قبولنا هذا المشروع هو إبراهيم ماخوس وزير خارجية سورية حين خطب خطبة حماسية ضده، لأنه كان يحوى اعترافاً ضمنياً بإسرائيل. وكان معه وزير خارجية الجزائر، وعرف أنور السادات هذا الكلام، وأحس أن المبالغة الوطنية العربية هى - أحياناً - ضد المصلحة الوطنية الحقيقية، يعنى من الأمور التى تأكد منها وجعلته يأخذ هذا الموقف، معرفته بأن مشروع القرار اللاتينى كان يمكن أن يمر، لولا حماس - فى غير محله - لوزير خارجية سورية فى سنة ٦٧، وعلى أية حال كان السادات يرى أنه عندما تأخذ مصر خطوة ستتبعها سورية، وبالتالى لم يكن ضد الاتحاد العربى، والتآلف العربى، لكن أراد تأجيله حتى تتوافر الظروف التى نعيشها اليوم، يعنى ممكن القول بأنه رأى بالأمس ما يحدث اليوم.

فالحاصل اليوم تنبأ به أنور السادات عندما فكر فى أن يأخذ الطريق الذى يؤدى إلى حل مصرى منفرد، وأنا قدمت استقالة لم أرد نشرها إطلاقاً لأنى وجدت أنه يرى شيئاً وأنا أرى شيئاً آخر، ولابد أن أعطيه حقه فى أن يرى ما لا أرى، فأنا رأيت أن ننتظر حتى نخطىء معاً، ولا نكون على صواب منفردين، وقلت له هذا، أن نجلس مع العرب ونخطىء معهم، أفضل من أن نكون على صواب منفردين.

السفير وفاء حجازي: ما هو جوهر القضية التى نتحدث بشأنها اليوم والتى تثير قضايا المفاوضات، وهل كانت كامب ديفيد إيجابية أم سلبية، وهل المواقف العربية من غير مصر سليمة أم غير سليمة، وما هو تقييمنا لحرب أكتوبر، وهل القضية كيفية تشكيل هذه العلاقات الدولية بما يخدم المصالح القومية على الصعيد المصرى، وهل تصحيح هذه العلاقات أو تشكيل الواجهة الدولية، يتوقف على أسلوب التعامل واستخدام لغة العصر والتأثير السياسى، ومدى نجاحها فى استخدام الأساليب السياسية والدبلوماسية الناجحة فقط، أم أن الذى يشكل هذه العلاقات العربية الدولية والمصرية الدولية هو مصالح إما مشتركة أو متعارضة، يعنى أنا أخشى أن نستخلص أنه اذا استطعنا أن نتوصل الى الأسلوب الأمثل فى التعامل فإن قضيتنا ستكون ناجحة وبالتالى نحصل على جميع الحقوق، وأنا شخصياً لا أميل للأخذ بهذا الرأى لأن المحك الحقيقى هو الموقف السياسى المصرى أو العربى الذى يتفق أو يختلف مع مصالح القوى العالمية الكبرى.

وبالتالى أدخل مباشرة إلى جوهر القضية التى نحن بصددها، مفاوضات جرت ومفاوضات تجرى، ومحادثات حول السلام فى منطقة الشرق الأوسط، وكيف نتوصل الى هذا السلام، حقيقة أنا أرى أن جوهر القضية هو مشروع صهيونى، فلم تكن هناك أزمة فى منطقة الشرق الأوسط الا بعد أن قرر المؤتمر الصهيونى فى بازل أن ينشئ دولة فى الشرق الأوسط اسمها إسرائيل، والمشروع الصهيونى هذا ليس مشروعا ثابتاً أو جامداً ولكنه مشروع ديناميكى فعلا له نقطة بداية، فهو يتحرك باستمرار ولا يتوقف عند حد النقطة التالية، المشكلة - فى تصورى - هى قضية الإدراك العربى وأتصور أننا نعيش -اليوم- أزمة إدراك عربى لحقيقة المواقف وحقيقة القضايا التى نعالجها، فعلى سبيل المثال حينما يُدس علينا أن المشكلة بيننا وبين إسرائيل هى حاجز نفسى، أرى أن هذه مسألة مضحكة فلا يمكن اختزال الموضوع بهذه الشكل الدراماتيكى، ويقال إنها مسألة نفسية بينما هى فى أساسها تعارض مصالح قومية عربية ومصرية مع مصالح تراها إسرائيل أنها قومية وخاصة بالمجتمع اليهودى، ومازال هذا التعارض قائما وإلا ماكانت استمرت الأزمة حتى ساعتنا هذه.

والسؤال - الآن - هو كيف نعالج هذه الحقائق من موقف واقعى وعملى نتصدى لها ولا نصورها فى غير حقيقتها؟ فهى فى الأصول تصادم مصالح.. مصالح عربية مصرية أومصالح مصرية عربية مع مصالح أجنبية تتمثل فى الكيان الصهيونى من ناحية، وفى المصالح البترولية والمصالح الاقتصادية والاستراتيجية للقوى المتحكمة فى النظام العالمى، والتى تمثلها اليوم الولايات المتحدة الأميركية، فلابد أن يجرى نوع من الإجلاء لبصيرة الإدراك العربى، ويجرى نوع من التوضيح حتى يبرز هذا الإدراك، وحتى نستطيع أن نتعامل مع الواقع، وأنا - فى هذا - أتعرض لنقطة أخرى وهى الاستراتيجية العربية التى أدخلتها ثورة يوليو وجمال عبد الناصر إلى الموقف المصرى والموقف العربى عموما، وهو إدراك - فى تعامله مع القوى العالمية الكبرى أو تستطيع أن تسميها قوى التدخل الأجنبى فى المنطقة - لابد أن يبدأ بتجميع الموقف العربى على اعتبار أن هذا التجمع نقطة انطلاق لاسترداد الحقوق العربية الضائعة، ولتطوير الأوضاع العربية والمصرية بأبعادها المختلفة اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً.

ثم أود أن أتكلم عن نقطة مهمة جداً وهى ما يتعلق بالعلاقات السوفيتية العربية أو المصرية، فى الحقيقة هناك كلام قيل كثيراً حول هذه العلاقات، وكلام متضارب جدا لكن أنا كنت أحد الشهود الذين حضروا معظم الجلسات التى تمت.

حضرت لجمال عبد الناصر ثلاث جلسات، وجلستين لأنور السادات مع السوفييت، وأحب أن أسجل أنه منذ البداية - كان الموقف السوفيتى واضحاً وقالوا لجمال عبد الناصر نحن لا نحب أن ندخل فى مواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية إطلاقاً.

نحن مستعدون أن ندعم قدرات مصر ونؤيدها من أجل تحرير الأراضى العربية المحتلة، لكن غير مستعدين للدخول فى مواجهة مع أمريكا. وهذا التحذير تكرر بصيغ مختلفة فى جميع اللقاءات التى تمت، فالموقف السوفيتى فى ذلك كان واضحا.

السفير تحسين: هل كان ذلك قبل ٦٧ أم بعدها؟

السفير وفاء حجازي: بعد ٦٧، أنا أتكلم عن المرحلة التى أعقبت معركة ٦٧، وهى عملية تحرير الارض، كان الموقف السوفيتى واضحاً والتحول الوحيد الذى حدث فى هذه العلاقات كان حينما ذهب جمال عبد الناصر فى يناير ٧٠ فى الزيارة السرية المشهورة بعد ضرب مصنع «أبو زعبل ومدرسة بحر البقر»، وقال: إن الموضوع تحول إلى ضرب عمق مصر ،فالمقصود بهذا إسقاط النظام أى لاأستطيع أن أتحمل مسئولية كارثة قومية بأن أظل حاكماً لمصر، إذا لم تتوافر لدى مصر القدرات الدفاعية الكافية التى تمكنها من الرد على إسرائيل.

ومن هنا اتفق - لأول مرة - أن يقوم الاتحاد السوفيتى بتزويد دولة صديقة بقوات ووسائل دفاع جوى، وإرسال قوات مقاتلة، ولكن كلها كانت متركزة فى الدفاع الجوى، بعد ذلك فإن الذى يهمنى هو المفهوم السياسى لحرب أكتوبر وحرب الاستنزاف، وأعتقد أننا نصطدم بنوع من الخلط الشديد حول تقييم حرب أكتوبر.

التقييم الصحيح لهذه الحرب، هو الذى يجعلنا نتصور ما هو المستقبل، أنا فى تقديرى أن حرب أكتوبر، كانت تجربة عملية مؤداها أن مصر بالاعتماد على قدراتها، وهى التى قادت الموقف العربى تستطيع أن تسترد حقوقها، وتدافع عن هذه الحقوق، هذا المعنى لو فهمناه لكان بإمكاننا عن طريق تعزيز قدراتنا الذاتية، أن نحقق الانتصار الذى غاب عنا فى ٦٧.

أعود إلى قضية الإدراك العربى، حيث يجب ألا نتصور أن مصيرنا كله يتقرر فى ضوء ما تريده لنا القوى العالمية الكبرى، وما لا تريده لنا، لهذا كنا فى مختبر صعب، وهو حرب أكتوبر وحرب الاستنزاف، واستطعنا أن نجتاز هذا الاختبار بنجاح بل وبتفوق، وأثبتنا أننا اعتمادا على قدراتنا، واعتمادا على الحشد العربى الذى وقف حولنا استطعنا أن نحرز هذا الانتصار، وإذا فهمنا هذا المعنى، فسيجعل نظرتنا للأمور تتغير كثيرا، وكذلك تقديرنا للمواقف المستقبلية لما يجرى من مفاوضات الآن.

السفير تحسين بشير: أريد - أولاً - أن أوضح استكمالاً للحوار حول المسئولين، عن الخلاف الخاص بالتحرك السياسى، أن الخطأ ليس مصرياً أو عربياً، فقبل ذلك هناك خطأ عام وشامل فى فهم العلاقات الدولية لدى عدد كبير ممن يتعرضون لها، وخصوصاً أن مدرسة العلاقات الدولية المصرية نشأت فى أحضان الأمم المتحدة فهذه المدرسة تتكلم عن قرار التقسيم ولجنة التوفيق الفلسطينية و٢٤٢ و٣٣٨، ويارنج، واللجنة الرباعية، وكأن العلاقات الدولية تتقرر فى ضوء لجان فنية فى الأمم المتحدة، هذا البحث نشأ- أساساً - من أيام الحزب الوطنى وحزب الوفد، ثم اعتبر قضية الكفاح الوطنى (قضية)، نظراً لأن الزعماء المصريين -أساساً - هم من مدرسة قانونية مثل سعد زغلول ومحمد فريد ومصطفى كامل ، فكانوا يظنون أن هناك منبرا دولياً وأنه إذا أحسنا الكلام وخطبنا بالفرنسية جيداً سيؤيدنا العالم، هذه النظرية ناشئة من مدرسة داخلية فى المجتمع المصرى وهى مدرسة الوسط.. فنحن أصلاً مجتمع لا يواجه علاقات قوى متصارعة، فالقرية المصرية تختلف عن الضيعة فى لبنان، فالأخيرة فى داخلها تعاون وهى مستقلة وقد تحارب الضيعة المجاورة.. فقد تكون هذه مارونية وتلك شيعية أو سنية أو درزية، لكن فى داخل الضيعة الناس يملكونها ويقررون شئونها، والمختار لا يحكم الضيعة.. ولا توجد سلطة مركزية تحكم الضيعة، وإنما هناك ائتلافات، القرية المصرية تختلف تماما عن هذا، مصر منذ الفراعنة دولة مركزية، عندنا حاكم ثم عندنا عمدة والسلطة فى يده، إذا لم يوجد المدير أو العمدة أو رئيس الدولة تحدث فوضى، والمصريون - مثلاً - فى الخارج لا ينتظمون فى جمعيات، الجمعيات العربية الوحيدة مثلاً فى أمريكا وكندا أقامها كاثوليك مصريون.

وحتى فى سياستنا الدولية لجأنا إلى الواسطة - الواسطة أن تلجأ إلى العثمانيين كما فعل «الحزب الوطنى» أو إلى الفرنسيين والرأى العام الليبرالى، بالنسبة لحزب الوفد وأحزاب الأقلية (الدستوريين وغيرهم) وحتى لما جاءت الثورة - وخلقت قوة ذاتية محلية من الضباط - ظل الاعتماد على دولة كبرى،

فنحن نعتمد دائما على واسطة لأن الاعتماد على القدرة الذاتية وتحمل المسئولية -إن نجاحاً وإن فشلاً - بعيد عنا، نحن نعول على الحظ ونجرب حظنا فإذا خابت نقول هذا حظنا.

ولما نشأت الأمم المتحدة، كانت عملية التفكير القديم هذه أخذت شكلا مؤسسياً، ونجحنا جداً فى إعداد دبلوماسيين ناجحين جداً فى أعمال الأمم المتحدة، ذات الطابع الجماعى وكان صعبا علينا جداً إعداد الدبلوماسيين الذين ينجحون فى العلاقات الثنائية، ربما ثورة ٥٢ نجحت فى المنطقة العربية والمنطقة الأفريقية نتيجة أننا أثناء ثورة الاستقلال الأفريقى استطعنا خلق طبقة من العاملين فى السياسة بمعنى التحريك من الداخل، وهى عملية السياسة الطبيعية أو التعامل مع كتل الضغط وكتل المصلحة المختلفة.

المشكلة أن العرب واجهوا إسرائيل فى ٤٨ بالطريقة التقليدية وحماسة اجتماعات رؤساء الوزراء العرب، وحضور المنتديات الدولية، وإلقاء الخطب، فى حين أن الإسرائيليين يحركون أعضاء مجلس الشيوخ والنواب واللوردات أى يحركون القوى الحقيقية السياسية.

كانت اتصالاتنا - دائماً - بصانعى القرار.. ولما نقارن ما حدث منذ حرب ٧٣ نجد تهرؤاً فى اتصالاتنا بجميع مستويات القرار من بيت أبيض، لمساعدين، لنواب الشيوخ، معلوماتنا فى ٦٧ كانت شديدة الفجاجة وليس لها بُعد عمقى، لا نعرف غير دين راسك.

لم نتعلم هذا الدرس إلا بعد أن فشلنا ووقعنا فى هوة رهيبة اسمها ٦٧ واكتشفنا أن بيننا وبين العالم هوة سحيقة جدا.

الدكتور الزيات كان أول متحدث رسمى، وتم خلق هذه الوظيفة نتيجة الإحساس بأن العالم لا يفهمنا ونحن لا نفهمه، ثم جاء الدكتور عصمت عبدالمجيد لفترة قصيرة جداً وجئت أنا بعده.

د. عمرو عبد السميع: هل يعنى ذلك أنك تتفق مع السفير وفاء حجازى فى التقليل من أهمية الاقتصار على التعامل الدبلوماسى؟

السفير تحسين بشير: نعم، لكننى أريد أن أرد على وفاء حجازى فأنا لم أقل فى أى وقت إن المسألة الأساسية هى طريقة التعامل الدبلوماسى فأنا لا أومن بالدبلوماسية، أنا أومن بالسياسة، والسياسة هى علم القوى، بما فيه القوة العسكرية لكنه يشتمل على قوى أكثر من عسكرية، فمن هذه الناحية نحن مختلفان، ثانياً عندما تكون هناك قوة أقوى منى أو موجة أقوى منى - سواء صهيونية أو استعمارية - فالنقطة الحاكمة هى كيف أتعامل مع هذه القوى - وللأسف الشديد مهما قيل عن الإنجازات العظيمة لمصر فى عهد الرئيس جمال عبدالناصر، إلا أن القوة الذاتية لمصر كان يمكن أن تتضاعف إذا ركزنا على النوع والجودة من دون الناحية العسكرية، ولكننا ركزنا على إقامة قوة توازن إسرائيل فى ٦٧، نحن فتحنا المجال لإسرائيل واصطادتنا ونحن الذين بادرنا بهذا.. وأنتهى إلى كلام الدكتور الزيات - أنا شخصياً - متفق فى أنه إذا وافقت إسرائيل على حدودها الدولية، والتزمت بعلاقات متبادلة - مضمونة دوليا - يصبح من الممكن أن نتعايش فى سلام فى حدود الشرق الأوسط، لكن يبقى الأمر بالنسبة لمصر، ومصر أولاً.. يعنى لا نستخدم الدول العربية كمبرر لعدم قيام مصر بواجباتها، واجبها نحو نفسها هو بناء القوة المصرية علمياً وتكنولوجياً وإنسانياً وفكرياً وعسكرياً وسياسياً، أما القول، بأن بعض الدول العربية كانت فى خلاف مع أمريكا فهذا ادعاء غير صحيح ، وحتى مصر إلى قيام ثورة ٥٢ كانت متعاونة مع أمريكا اصطدمنا مع أمريكا، بعد ذلك فى علاقتها مع إسرائيل، ونحن لم نفهم كيف نتعامل مع أمريكا بالنسبة لإسرائيل، ولعل طريقة السادات قامت على صدمات واستفزت ناساً كثيرين لأنها كانت عكس التيار، ولكنها كانت ناجحة جداً، لأنه استطاع - أكثر من أى زعيم عربى حتى من أنصار أمريكا مثل الملك حسين وغيره - أن يكتب شعبية فى الشارع الأمريكى، وليس فقط مع الحكومة الأمريكية، وهذا تاريخ، إنما للأسف الشديد انحيازنا للاتحاد السوفييتى الذى دُفعنا إليه نتيجة لسياسة المواجهة العسكرية، جلب لنا المشاكل وجعلنا هدفاً لأمريكا بجانب أننا هدف للتوسع

الصهيونى، نحن - الآن - فى عالم جديد وعلينا أن نفهم علاقات القوى، وقد وصل السادات - عن طريق رؤية قد لا تكون رؤية علمية ولكنها رؤية شخصية إلى إدراك أن الاتحاد السوفييتى يتقاعس فى مساندتنا بل إنه فى ٦٧، هددنا وأبلغنا بوجود تجمعات إسرائيلية وإلى الآن هذا سؤال غير مردود عليه، الاتحاد السوفييتى كانت له مصالحه، ونحن لنا مصالحنا، ولأمريكا مصالحها واليابان وألمانيا أعُيد بناؤهما تحت الاحتلال الأمريكى وخرجا من الاحتلال ماردين.

فالحكمة أن نعرف ما هى الإمكانات والفرص، وكيف نرعى مصالحنا ونتقى الأشرار، فالمهم هو أن نخلق قوة جذابة مصرية لا تُفرض على العرب.. أنا ضد الفرض، وضد الوحدة العربية بالقوة لأنها فشلت فشلاً ذريعاً، وفى كل فشل كانت النتيجة أسوأ، السوريون رفعوا جمال عبدالناصر عن الأرض بسيارته، لكن يوم حدوث الانفصال ضربوا المصريين، ولا يمكن أن يرجعوا من الانفصال إلى الوحدة لابد أن نكون عمليين.

د. عمرو عبد السميع: هناك سؤال حول تصرف السادات فى مؤتمر القمة العربى عام ١٩٧٤ حول اعتبار المنظمة الممثل الشرعى والوحيد للشعب الفلسطينى ومدى اتفاقه واختلافه مع ما ذكره بعض المرأقبين عن وعود هنرى كيسنجر بشأن هذا الأمر.

السفير تحسين بشير: الحقيقة أن هزيمة العرب فى ٦٧ وخصوصا هزيمة مصر، أتاحت مجالاً للمقاومة الفلسطينية والقومية الوطنية الفلسطينية لكى تبزغ فى معركة «الكرامة»، وقبل هذه المقاومة الفلسطينية كقوة عسكرية كانت ضعيفة جداً.. لكن العرب كانوا خارجين من هزيمة شديدة وفى وسط الإحباط حصلت الكرامة، الاردنيون يقولون إنهم الذين حاربوا فى الكرامة وليس عرفات.

والمهم أن الرئيس السادات فى مؤتمر قمة الرباط فى ٢٣ أكتوبر ١٩٧٤ لم يكن موجوداً فى اللجنة التى أقرت اعتبار منظمة التحرير الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى، وكانت لجنة صغيرة جدا فرعية، وكان حاضراً منها حازم

نسيبة وزير خارجية الأردن - وهو فلسطينى الأصل - ولم تحدث مناقشات كثيرة وذهل الحاضرون.

وطالما أن هناك قمة، لا يستطيع أحد أن يقف ويقول إن المنظمة ليست ممثلة للفلسطينيين. الوحيد الذى حذر فى جلسة سرية من بعض نتائج هذا كان الملك حسين، أما مصر فسايرت هذا التطور فلا إسماعيل فهمى ولا الرئيس السادات تعرضا، المهم أن هذا القرار كان مواكبا لتحرك فلسطينى بخلق سلطة وطنية فلسطينية، فكانت عنده بداية اعتراف العرب بأن الفلسطينيين لهم كيان وطنى مستقل، يمكن أن يتحدوا مع العرب لكنهم شعب له كيان مستقل، وكانت هذه مسألة رمزية أعطيت لهم ثم اكتُسبت بمرور الزمن، ولم يكن لكيسنجر دور فيها ولا أمريكا فى إعطائهم هذا الرمز الذى نما مع الزمن وأصبح قوة، واضطر الملك حسين أن يعترف بهم.

اللواء طه المجدوب: أريد أن أسأل: نحن الذين اخترنا الحل المنفرد أم أنه فُرض علينا نتيجة لمواقف جامدة ونظرة قصيرة لم تستوعب المستقبل بالطريقة الصحيحة فى ذلك الوقت، وأنا فى صف الإجابة الثانية وهى أنه فُرض علينا الحل المنفرد، لقد فقدنا الكثير عندما كنا نتفاوض وحدنا - بلا شك - ولكن الفرص كانت متاحة أمام الإخوة العرب لأن يشاركوا، وهناك أمثلة كثيرة ففى ٧٣ - مثلاً - سورية لم تحضر مؤتمر جنيف، كان من الممكن أن تحضر مؤتمر جنيف وترى ما الذى سيحدث، وفى ٧٧ - بعد مبادرة السلام - عُقد مؤتمر ميناهاوس، وأنا كنت عضواً فى هذا المؤتمر والمائدة كانت مستديرة وكانت تضم أماكن لوفود الأردن وسورية والفلسطينيين ولم يحضر أحد، يعنى أنا أتخيل لو كان هذا السيناريو نجح فكيف كان سيصبح الوضع؟ التحرك العربى أعتقد أنه كان سيختلف تماماً وحتى فى كامب ديفيد ومعاهدة السلام، الالتزام القومى لمصر كان موجوداً، الحل فى كامب ديفيد كان موجوداً فى الديباجة، ومعاهدة السلام نصت على أنها جزء من سلام شامل لكل العرب، وفعلاً خضنا معركة مع الإسرائيليين من أجل وضع هذه الديباجة، فالفرص كلها كانت موجودة وكنا

بدأنا الحركة ولابد أن نستمر، لأن التوقف كان ضاراً بالمصالح المصرية فى ذلك الوقت.. وكان من الصعب أن نتوقف طالما أن العجلة بدأت تدور فكان من الضرورى أن نستمر، ومصر فى الحقيقة- وليس مناً على أحد- هى أكثر دولة عربية تحملت وعانت، وأنا بصفتى رجلاً عسكرياً تخرجت عام ٤٨ بعد بدء حرب فلسطين بشهرين اثنين ومن الكلية الحربية إلى ساحة القتال فى فلسطين.. وشاهدت بعينى رأسى زملاء لى تخرجوا معى - فى نفس اليوم - استشهدوا بعد ١٥ يوما فى أرض فلسطين، ثم حضرنا ٥٦ ولاقينا المآسى ثم حضرنا ٦٧ وأنا كنت فى سيناء وخضت فى الدم وفى الجثث. والنابالم كان ينفجر على بعد أمتار منا، يعنى عانينا الكثير جداً من الناحية العسكرية، ومن الناحية الاقتصادية، وكان لابد أن نخرج من هذه المعاناة بطريقة أو بأخرى، طالما كان هناك نوع من عدم الوضوح فى الرؤية العربية، أو عدم القدرة على النظر لمستقبل أبعد، والاكتفاء بالنظر تحت القدمين، أو أمام القدمين أو سيادة المصالح القطرية أو الذاتية على المصالح العامة والمصالح القومية، رغم الارتباط بين هذين النوعين من المصالح.

وإذا كنا قد اخطأنا فى مصر، فبماذا نفسر ما يحدث الآن من تسويات عربية / إسرائيلية، وإذا كانت الدول العربية قد اشتركت معنا فما هو تصورنا لما سيكون كان عليه الوضع، الآن هذه تساؤلات لابد من طرحها، وهل لو سارت مصر خلف العرب فى ذلك الوقت، ولم تحرر سيناء، وتوقفنا عند حد معين، فماذا كان يحدث؟ وأرجو أن يكون الدرس قد استُوعب، وأنا أعتقد أن مصر اليوم - فى هذا الإطار وفى إطار ما هو واضح لدى الأطراف المختلفة - لابد أن يكون لها دور فيما هو قادم من عمليات السلام، ويمكن أن تشارك بإيجابية أكثر خصوصاً أنها مطالبة - الآن - بهذا سواء من العرب أو من الولايات المتحدة أو حتى من إسرائيل فالكل يريد من مصر أن تفعل شيئاً.

السفير وفاء حجازى: سأتعرض لنقطة ذكرها أستاذنا الدكتور الزيات وترتبط بالسؤال المطروح علينا جميعا وهو: من الذى سيطر على المنطقة؟ فنحن نعيش

مأزقا وخروجنا منه يرتبط بأن الصراع هو - أساساً - صراع شأنه من الذى يتحكم ويسيّر الاتجاه فى المنطقة . . إسرائيل أم الدول العربية وفى مقدمتها مصر؟

والإجابة فى رأيى تتوقف على تمسك إسرائيل بتنفيذ المشروع الصهيونى، وإذا كانت إسرائيل مازالت مستمرة بمنطق التوسع ومنطق الاستيطان ومنطق انحسار العرب، فهذا يعنى أن الصراع مازال وسيستمر دائراً، والشاهد حتى الآن أن إسرائيل فى أى مرحلة من مراحل تاريخها من ٤٨ حتى ٩٢ (وقت حدوث الندوة) لم تتراجع خطوة عن ذلك المشروع، فنحن أمام مشروع ديناميكى وليس مشروعاً فى حالة سكون. . وليس مشروعا تم تنفيذه. . ولكن هو مشروع ينفذ بمراحل، إذن عملية التحكم أو عملية تشكيل مناخ المنطقة وتشكيل التوجه السياسى فى المنطقة هل يكون بيد إسرائيل أم بيد الدول العربية، هذه مسألة تتوقف على مدى نجاحنا أو فشلنا فى توقيف هذا المشروع الصهيونى، ومدى علمنا بأن إسرائيل - حتى بعد انتخاب رابين - لم تتراجع عن هذا المشروع ولم تقل إنها ستوقف عملية الاستيطان، ولم تقل إنها ستوقف عملية المهاجرين، ولم يذكر أحد أنه مستعد أن ينسحب من الأراضى العربية أو مستعد لرد الحقوق العربية بشكل من الأشكال، حتى الآن ليس أمامنا مقولة - إسرائيلية ولا أمريكية - تحدد بشكل واضح ما هو المستقبل. . بينما هناك مواقف عربية محددة بالنسبة لقبولنا الإعتراف بإسرائيل والتعاون مع إسرائيل.

إذن كيف ستكون صورة التحدى بين مشروع صهيونى يقوم على التوسع وموقف حضارى تطلبه مصر وتقول إن لها دوراً رياديا قائداً فى إدارة وتوجيه السياسات بالمنطقة.

إذن لو أن المشروع الصهيونى استكمل مرحلته الحالية، وواضح جداً أنها مرحلة ضم أراض عربية فى الضفة الغربية، إن لم يكن كل الضفة فالجزء الأغلب منها، واستجلاب مليون مهاجر جديد واستكمال قدراتها العسكرية بما فى ذلك الترسانة النووية، هذا الشكل الذى يمكن أن يترسخ ويتمتع بالموافقة

السياسية والقانونية سيوجه إلى من أولا؟ هل سيكون هذا الثقل السكانى العسكرى الحضارى موجه إلى سورية، أو موجه إلى الأردن، أم سيكون موجهاً إلى الأمن القومى المصرى؟ ونحن لا نستطيع - حتى لو كان بيننا وبين إسرائيل مليون معاهدة - أن ننسى أموراً بسيطة جداً، فهناك ترسانة لأسلحة دمار.. ولأسلحة نووية، وهناك قدرات عسكرية تتزايد يوما بعد يوم، وهناك سكان جدد يأتون إلى إسرائيل ويمنحونها من القوة العسكرية والتكنولوجية والعلمية الكثير.. وهناك توسع إسرائيلى وامتداد إسرائيلى إلى العمق العربى، من سيكون أكثر الدول تأثرا بهذا الوضع. هذا يقودنا فى النهاية إلى أن قدرنا ومصيرنا أن تكون لنا علاقات عضوية عربية متينة، وأن الدفاع عن الحق العربى والدفاع عن القضايا الوطنية المصرية يبدأ من ضرورة التعاون مع القوى العربية كلها، حتى نستطيع أن يكون لنا، ليس تأثير اقليمى فقط، ولكن أيضاً حتى تكون لنا قدرة التعامل الدولى من موقع قوة وموقع تقدير.

إذن قضية الأمن القومى المصرى تبدأ - وأظن أن الأخ طه المجدوب له فى هذا محاضرة كبيرة - تبدأ من التضامن والتعايش والالتحام العربى إلى أبعد الحدود، وألا يصبح الأمن القومى المصرى فى حالة انكشاف، الاهتمام المصرى بالمفاوضات التى تجرى بين العرب وإسرائيل - الآن - مصدره الوحيد كما أتخيله هو الأمن القومى المصرى، فلا نستطيع ترك هذه المسائل تجرى ومصر فى غيبة عنها، لابد أن يكون هناك دور مصرى فى صياغة هذه المفاوضات وتوجيهها.

وبناء على كل ذلك، أختلف مع الأخ طه المجدوب فى قوله بأن العرب هم الذين فرضوا على السادات أن يتفاوض منفردا، أقول لا، لم يحدث هذا فالسادات - منذ اللحظة الأولى - رأى أن مصلحته أن يذهب مع الأمريكان لآخر مدى، واتخذ القرار بدليل أن قرار الذهاب إلى القدس كان مفاجئاً للجميع حتى للقيادات المصرية، وإذا كانت المسألة مسألة تفاوض جماعى فقد كان عليه أن يتصل أولاً بالدول العربية، أنا هنا لا أتحدث عما إذا كان محقاً أو مخطئاً،

وإنما أرصد واقعاً عملياً حدث وهو أن عملية المفاوضات المصرية كانت مفاوضات ثنائية منذ البداية وحتى النهاية بدليل أنها توصلت إلى اتفاقيتين إحداهما نُفذت، والأخرى لم تنفذ ولم يحدث تطور فيها، وهو إطار السلام، إنما الذى نُفذ هو العلاقات المصرية الإسرائيلية وتطوير هذه العلاقات.. والسادات - عن وعى كامل جداً - كان يرى أن لا مانع من أن تستمر المفاوضات الثنائية، وحتى إذا فرضنا أنه كانت لديه نية حقيقية فى أن تشمل المفاوضات القضايا كلها، إلا أن هناك نوعاً من «برو العتب» كما يقال فى المثل المصرى.

وأنا أرى - من وجهة نظرى - أنه لا علاقة إطلاقا بين ما تم فى كامب ديفيد، وما يتم اليوم، لأن إطار مدريد إطار جماعى، ويتم على مستويات مختلفة جداً بوجود نوع من أنواع الاشراف الدولى ويشكل تجتمع فيه جميع الأطراف.

د. عمرو عبد السميع: لكن هذا هو ما كان مقترحا فى ميناهاوس وتقاعسوا عنه.

السفير وفاء حجازي: المقترح فى ميناهاوس كان دعوة موجهة للحضور، واعترضت إسرائيل على هذه الدعوة ورفضت أن يرفع العلم الفلسطينى فأُنزلت جميع الأعلام العربية.

اللواء المجدوب: لا لا لا.. لم يحدث هذا إطلاقا.

السفير وفاء حجازى: حصل.

اللواء المجدوب: أنا كنت موجوداً هناك وكنت عضواً فى الوفد المصرى.

السفير وفاء حجازى: أنا آسف جداً.. لكن..

اللواء المجدوب: كان عصمت عبدالمجيد رئيس الوفد وأسامة الباز وطه المجدوب عضوين فى وفد ميناهاوس.

السفير حجازى: هل عندما انعقد الاجتماع فى ميناهاوس كانت كل الأعلام مرفوعة؟

اللواء المجدوب: نعم، بالتأكيد.

السفير حجازي: يعنى قد نختلف على هذه القضية- إنما حتى..

اللواء المجدوب: المقاعد كانت موجودة فى القاعة.

السفير حجازي: حتى هذه الدعوة تأتى من باب استكمال الشكل وليس استكمال المضمون، يعنى - مثلاً - عندما ذهب السادات إلى القدس، ذهب من دون أن يخطر أحداً واتخذ هذه المبادرة بنفسه.

السفير تحسين بشير: ليس صحيحا أيضاً، لقد أخطر الزعماء العرب - كلهم - بما فيهم الرئيس الأسد.

السفير حجازى: هل تعتقد - يا تحسين بك - أنه كان المقصود فعلاً والمستهدف هو استحضار العرب إلى موائد المفاوضات، أم استكمال شكل كان من الضرورى أن يُستكمل؟، والدليل أن السادات استمر حتى وصل بالمفاوضات إلى نهايتها فى غيبة العرب.

السفير تحسين بشير: لأنهم لم يحضروا ورفضوا المشاركة.

السفير حجازى: أياً كان السبب، إنما الحقيقة التى لا تقبل الجدل، أنها كانت مفاوضات ثنائية وانتهت إلى اتفاق ثنائى. أما اليوم فما يجرى فى مدريد فهو شكل آخر من المفاوضات، مختلف عن تلك التى كانت تجرى بين مصر وإسرائيل، قد يكون السادات هو الذى فتح الباب، إنما السؤال المطروح: كيف ندير هذه المفاوضات مع إسرائيل وما هو منظورنا لهذه المفاوضات ولماذا قبلت إسرائيل يعنى - مثلاً - السؤال الذى أطرحه هل لو كان العرب حضروا مفاوضات مينا هاوس، هل معنى ذلك أن إسرائيل كانت ستسلم بالحق العربى؟ وكانت ستنسحب من الأراضى العربية.

د. عمرو عبد السميع: هذا بحث فى المجهول لكن إذا حضروا لكانوا الآن فى موقف أفضل كثيرا من الموقف الذى حضروا به مدريد؟

السفير حجازى: هذا صحيح، إنما أيضا علينا أن نستشهد بالسوابق، يعنى

إسرائيل - على مدى تاريخها وحتى هذه اللحظة - لم تعترف إطلاقا لا بالحقوق العربية ولا بالانسحاب ولا بحق الفلسطينيين ولا بدولة، بما فى ذلك رابين.

السفير تحسين بشير: نحن لسنا مختلفين لكن كيف نغير هذا الموقف العربى وكيف نوقف إسرائيل، هذا هو السؤال، لكن هل قال لك أحد إنه ضد الوحدة العربية.

السفير حجازى: لكى نكون متفقين لا بد من إقرار مبدأ مهم وهو أن التضامن العربى والوحدة العربية ضرورة لكى تتحقق كل الأهداف.

السفير تحسين بشير: لم يناقش أحد هذه النقطة، لكن المهم أن يكون الاتفاق على خير وليس على شر.

السفير حجازى: أسأل سؤالا: ألست محتاجاً لهذا أشد الحاجة اليوم أكثر من أى وقت مضى حتى لإنجاح المفاوضات.

السفير تحسين بشير: الأهم من التضامن العربى هو نوعية هذا التضامن. فى ٦٧ كان هناك تضامن عربى.

السفير حجازى: لا.. أنا أختلف معك فى هذه النقطة.

السفير تحسين بشير: انا أقول فى عام ٦٧ كان العرب متضامنين وانحرفوا فرادى وجماعات، ولذلك أقول إن التضامن يكون على خير، على سياسة عاقلة ممكنة، وليس مجرد مظاهرة، فى عام ٦٧ حصل تضامن، لقد كنا متضامنين على أهداف وهمية وهُزمنا مجتمعين.

السفير حجازى: يعنى بما أنك هزمت فى ٦٧ يصبح التضامن العربى غير وارد.

السفير تحسين بشير: لم أقل هذا، قلت يحصل تضامن عربى على مفهوم حديث.

السفير حجازى: إذن متفقون، أن تكون نقطة البداية بالنسبة للتعامل مع الواقع - الآن - هى التضامن وعلينا أن نعمل لهذا التضامن.

اللواء المجدوب: المأزق هو توفر الإرادة العربية الحسنة لإجراء هذا التضامن إنما الكل يتكلم على التضامن ولا توجد دولة عربية لا ترفع شعار «يحيا التضامن».

السفير حجازى: إذن نحن لسنا مختلفين.

اللواء المجدوب: كيف هذا؟إننا مختلفون جداً.

السفير حجازى: لسنا مختلفين على أن التضامن أساسى وضرورى للخروج من هذا المأزق. وعدم تحقيق هذا التضامن وتبرير عدم تحقيق التضامن، يعتبر خطأ فكرياً وثقافياً.

السفير تحسين بشير: أقول مرة أخرى إن التضامن العربى مطلوب على أن يكون تضامنا برؤية عملية لما هو ممكن، ولما يمكن أن يقدمه كل طرف طواعية، ومع فهم معقول لفعاليات العالم الحالية، وليس مجرد تظاهرة عربية.

السفير حجازى: أنا لن أناقش حرفاً قلته، ولتكن هذه دعوتك، إن علينا كعرب أن نضع كل الوسائل الممكنة لتحقيق ما تفضلت به وإعطائه أسبقية يحتمها الموقف الآن

د. عمرو عبد السميع: الذى فتح هذه المناقشة هو الكلام عما إذا كان التحرك المصرى للسلام مع إسرائيل هو تحرك حل منفرد أم أنه كان تحركا فى الإطار العربى، وبالمفهومين اللذين عرضاً يبدو لنا أن تحرك مصر كان تحركاً فى إطار عربى ولحل عربى.

السفير تحسين بشير: صحيح.

اللواء المجدوب: قطعاً.

د. عمرو عبد السميع: وكونه أفضى فى النهاية إلى تفاوض ثنائى فليس هذا مسئولية مصرية.

السفير حجازى: أنا أختلف فى هذا، لأن ما جرى فى كامب ديفيد كان تحركا منفرداً، لا يمكن مقارنته بمفاوضات مدريد، إلا إذا اعتبرت مجرد الجلوس إلى

مائدة المفاوضات هو تشابه بين كامب ديفيد ومدريد الجلوس إلى مائدة المفاوضات ليس السابقة الأولى والسابقة الأولى كانت سنة ٤٩.

السفير تحسين بشير: فى رودس كان التفاوض منفرداً أيضاً

السفير حجازى: لا.. لم يكن منفرداً فإذا كانت هناك سابقة للمفاوضة جرت بين العرب وإسرائيل فقد بدأت فى سنة ٤٩ فى مفاوضات رودس، فى كامب ديفيد كان التحرك عبارة عن مبادرة شخصية قام بها الرئيس السادات، فالفكرة - أساساً - فكرته والرغبة أتت من جانبه والدعوة وجهها هو أمام مجلس الشعب، يعنى خاطب الجانب الإسرائيلى يدعوه إلى المبادرة وأن يزور القدس قبل أن يجرى أى اتفاق مع الجانب العربى، سواء كان العرب مخطئين أو غير مخطئين، فهذا موضوع آخر لكننا نرصد حقيقة تاريخية أن ما جرى بداية فى كامب ديفيد كان مبادرة فردية وانتهى إلى اتفاق ثنائى.

دكتور الزيات: هل كان من الممكن أن يصل إلى اتفاق عربى فى رأيك ،هل كان من الممكن أن يصل الرئيس السادات إلى اتفاق مع العرب على أن يوافقوا على مبادرة السلام.

السفير حجازى: والله هذا صعب الرد عليه يادكتور، لكننى أرد على السؤال بسؤال هل جرى جهد حقيقى سياسى مصرى بقصد إقناع الجانب العربى للدخول فى مفاوضات إلى جانبه؟

دكتور الزيات: لا، ولا يمكن أن نسأل هذا السؤال أصلاً، فالمفترض أن الشخص يتدبر أولاً هل يمكن أن ينجح جهده أم لا، فإذا تأكد أنه كان لا يمكن أن ينجح، يصل إلى النتيجة العكسية وأعتقد أن الرئيس السادات أدرك أنه لا يمكن أن ينجح جهده.

السفير حجازى: هذا يؤكد وجهة النظر أنه حينما أدرك هذا رأى أن يأخذ الموضوع بنفسه ونفسه.

دكتور الزيات: لا لقد أراد أن يصبح عبر موقفه قيادة للعرب.

السفير حجازى: قيادة للعرب.. إنما ليس فى إطار جماعى، إذن فهو إدراك منه أن العرب لن يوافقوا لوقام بعمل منفرد. والاتفاق اتفاق مصرى واللقاء جاء بمبادرة مصر، وبناء على طلب رئيس مصر ومن دون وساطة وأيضاً جاء بطريقة سرية واستخدمت فيها أجهزة المخابرات.

د. عمرو عبد السميع: نحن نتحدث عن عملية التفاوض وليس عن المبادرة، والمبادرة بطبيعتها لابد أن تكون فردية، أما التفاوض فتم فى إطار جماعى.

السفير حجازى: هذا إذا قسمنا الموضوع لموضوعين: المبادرة التى تمت بشكل فردى ثم الدعوة إلى المفاوضة الجماعية، الشىء الثانى أنه عندما ذهب السادات إلى القدس هو فى الواقع وقع الاتفاق فى القدس، ويعنى مجرد وصوله القدس يعنى أنه قد وصل إلى نتيجة مفادها أننا وصلنا إلى نهاية الطريق.

دكتور الزيات: لكن ماذا قال فى خطابه أمام الكنيست؟

السفير حجازى: قال حل شامل، وكان الخطاب عظيماً جداً فى الكنيست، إنما هذا لا يغير من حقيقة أنه بدأ المبادرة بدعوة فردية، وقد يكون الرئيس السادات نيته سليمة جداً فى أنه لا يتقيد بالمواقف العربية فى سبيل تحقيق مصلحة وطنية مصرية، قد يكون له كل الحق فى هذا، إنما هذا لا يغير من الرصد التاريخى أن المبادرة كانت فردية والاتفاق كان ثنائياً.

السفير تحسين بشير: أنا سأرد على هذه النقطة فقط، هناك مفاوضات جماعية عربية بدأت منذ سنة ٤٩ ولا تزال قائمة فى أضابير الأمم المتحدة، يصدر فيها سنوياً قرار من الجمعية العامة عبر لجنة اسمها أعمال لجنة التوفيق الفلسطينية، منذ سنة ٤٩ إلى الآن حصرت بعض الاملاك، وفى وقت من الأوقات وصلوا لاتفاق حول ١٠٠ ألف لاجىء ولم ينفذ حرف واحد، ولم يتمكن العرب مجتمعين من سنة ٤٩ إلى الآن إلا من زيادة مآسى الشعب الفلسطينى.

والرئيس عبد الناصر حين دعا إلى القمتين الأولى والثانية، كان ذلك بمبادرة شخصية تماماً، بل بالعكس كانت قدرة السادات تكمن فى أنه بادر وأربك أوراق

اللعبة الأمريكية والإسرائيلية، وطرح شيئاً جديداً فى عالم السياسة هذا خلق وإبداع، فقيمة أى محارب سواء كان محارباً دبلوماسياً أو سياسياً أو عسكرياً أنه يبادر بشىء جديد لم يتعود عليه الناس، ويأخذ عنصر مبادرة ويتحرك، مبادرة السلام تحتاج إلى شجاعة وقدرة، والقدرة - هذه - اكتُسبت لمصر والعرب.

والواقع أنه بدون مبادرة السادات، ومن غير زيارته القدس، ومن غير معاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية لما حدث مدريد ولا المفاوضات المتعددة ولما حدثت مفاوضات واشنطن، فمصر الآن أساس السلام مع إسرائيل، والذين يريدون أن يحاربوا إسرائيل هذا موضوع آخر، والذين يريدون تحقيق السلام، يمكن أن يستفيدوا من علاقة مصر بإسرائيل وعلاقة مصر بأمريكا، فقد نجحت مصر فى المبادرة بعملية السلام، وفتحت أرضاً جديدة فى العالم وهذا أصل من أصول النجاح المصرى نتمسك به ونستثمره ونوظفه، أما التفكير فى جمع العرب لمجرد جمعهم لاتفاق جماعى كى يتفقوا فهذا ثبتت استحالته، السلام يعنى أننا لن نستطيع أن نحد من الغلو الإسرائيلى ونجعل إسرائيل تعيش معنا بقواعد نقبلها وتقبلها إلا بسياسة منفتحة.

السفير حجازى: لو سمحت لى، رداً على كلامك ياتحسين بك فى الجزء الأول من حديثك، أنا من غير شك رافض، لكنك تؤكد المعنى الذى بدأت أنا به وهو أن ما تم كان بمبادرة فردية أنا لم أقل إذا كانت صواباً أو خطأ ولم أقل إذا كانت فى صالح مصر أو غير صالح مصر، ولم أوجه لها انتقاداً، أنا رصدت رصداً تاريخياً، أنا قلت لك أن هذه مبادرة فردية.

السفير تحسين بشير: كل حرب مبادرة أيضاً.

السفير حجازى: هذا الجزء أنا غير مختلف عليه لكن الجزء الذى أختلف عليه هو قولك إنه لن يحدث أن يلتقى العرب، فلابد من انتزاع هذه المسلمة القائلة بأنه لا أمل فى أن نلتقى من المدركات العربية.

أقول إنه لا أمل فى المستقبل إلا إذا شاركنا جميعاً فى محاولة إيجاد هذا

التضامن وبدونه صعب جداً أن نصل إلى شيء.

اللواء المجدوب: نعم، لكن كيف مرة أخرى؟

السفير حجازي: هذا يتوقف على العملية الإجرائية وهى عملية المفاوضة نحن نتكلم الآن حول ماذا يمكن عمله فى هذه المفاوضة، وأنت تعلم -حتى الآن- أن كل يوم يمر تصل طيارة فيها ٣٠٠- ٤٠٠ مهاجر، وكل يوم يمر يعنى بناء كذا مسكن، وتكريس احتلال أرض.. كيف نوقف هذا؟ هل من الممكن أن تكون المفاوضة من وجهة نظر إسرائيل هى الحصول على موافقة العرب على المشروع الصهيونى، فالمفاوضة من وجهة النظر العربية يجب أن تكون محاولة توقيف هذا المشروع الصهيونى، نحن لا نملك من القوة والقدرات العسكرية ما نستطيع أن نواجه به هذا.

السفير تحسين: لو كنت فاوضت عام ١٩٧٧ لما حدث هذا..

السفير حجازى: لا .. لا.. هذا الكلام مردود عليه وأنت فاوضت سنة ٧٩ ووصلت إلى اتفاق وفى اليوم الثانى الجيش الإسرائيلى اخترق الحدود اللبنانية ودخل بيروت.

اللواء المجدوب: وماذا يمكن أن أفعل له؟

السفير حجازى: هذا هو الموضوع بالضبط، إذن أنت تتعامل مع طرف لا تستطيع أن تضمن موافقته على حقوقك، كما قلت.

اللواء المجدوب: لو كانوا انضموا للمفاوضات لما حدث ذلك.

السفير حجازى: من قال هذا الكلام، كيف تضمن هذا وأنت تعلم أن الطرف الذى نتفاوض معه طرف عدوانى بطبيعته.

اللواء المجدوب: إذن ما الحل؟

د. عمرو عبد السميع: ربما لأن إسرائيل غير ملتزمة مع لبنان بشيء.

السفير حجازى: أريد أن أسأل سؤالاً، الآن نحن موجودون فى داخل قاعة

المفاوضات ولدى الطرف الإسرائيلى تعهدات سلام من الطرف العربى، ما هو رد الفعل الإسرائيلى؟

اللواء المجدوب: الذى حدث أنه وقع مع مصر معاهدة سلام واحترمها.

السفير حجازى: إذا كنت تجلس على مائدة المفاوضات والأوراق العربية كلها أوراق تعطى لإسرائيل جميع مطالبها، الاعتراف والتعاون وتبادل العلاقات، لماذا لم يجب الطرف الإسرائيلى على مطالبك، وكيف تنترض أن الطرف الذى يرفض - الآن - الموقف الجماعى العربى السلمى كان سيسلك سلوكاً مختلفاً إذا كانت المفاوضات إكتملت قبل عدة سنوات، ثم فى أى مرحلة من المراحل فى الصراع العربى - الإسرائيلى، جلست إسرائيل للتفاوض وأعطت؟!

د. عمرو عبد السميع: فى المفاوضات مع مصر؟

السفير حجازى: لأن مصر كانت تملك القوة أو تملك الورق.

السفير تحسين: إسرائيل طلبت مشروع التقسيم ونحن رفضنا، وحالياً هى تعرض على لبنان الحدود الدولية، ولبنان غير قادر لأسباب معروفة، فإذا كنا نتحدث فى المفاوضات فليكن كلامنا جاداً.

اللواء المجدوب: إذن ما هو الحل؟

السفير تحسين: هل يرفض العرب الآن ما هو معروض عليهم مرة أخرى؟

السفير حجازى: لا .. أنت مفروض عليك وضع، وهذا الوضع مستمر، ومازالت أكرر المشروع الصهيونى الاستيطانى يتحرك متجها نحو احتلال مزيد من الأرض فأنت مطالب بأنك تقف اليوم أمامه وهذا هو الحل.

اللواء المجدوب: كيف؟

السفير حجازى: نقطة البداية التى لا غنى عنها هى التضامن العربى بأبعد حدوده.

اللواء المجدوب: كيف أيضاً؟

السفير حجازى: أنا لست حاكماً وأنت لست حاكماً.

السفير تحسين: ولا الحاكم يعرف، وأنا أريد أن أعرف بم تنصح الحاكم فى هذا الموضوع؟

السفير حجازى: كل موضوع يبدأ بفكرة وهذه الفكرة هى التى تضىء الطريق، هل عندك طريق آخر من الممكن أن يوصلك إلى حقوقك.

السفير تحسين: نعم

السفير حجازى: ما هو؟

السفير تحسين: زيادة القوة النوعية لكل دولة عربية.

السفير حجازى: كيف؟

السفير تحسين: بالتقدم العلمى والتكنولوجى، وهذا هو المفتاح لمن يريد تغيير الوضع إلى الأحسن.

« المؤلف د. عمرو عبد السميع »

* مساعد رئيس تحرير الأهرام ومدير مكتب الأهرام فى بريطانيا.
* مواليد ٤/ ١١/ ١٩٥٥.
* بكالوريوس إعلام/ صحافة ١٩٧٦.
* الماجستير إعلام/ صحافة ١٩٨٠ [تقدير ممتاز]
* الدكتوراه إعلام/ صحافة ١٩٨٤ بمرتبة الشرف الأولى مع التوصية بالطبع والتبادل.
* عمل معيداً ومدرساً مساعداً ومدرساً بكلية الإعلام ـ جامعة القاهرة حتى عام ١٩٨١.
* عمل مديراً لمكتب الشركة السعودية للأبحاث والتسويق بالقاهرة، ونائباً لرئيس تحرير مجلة (المجلة) فى لندن من ١٩٨١ ـ ١٩٨٥
* عمل مديراً لمكتب صحيفة الحياة ومديراً للتحرير مجلة الوسط من ١٩٨٩ ـ ١٩٩٥.
* حاصل على جائزة نقابة الصحفيين فى الحوار الصحفى ١٩٨٩.
* حاصل على جائزة على ومصطفى أمين عن مؤلفاته فى الحوار الصحفى عام ١٩٩٤.

*** مؤلفاته:**

الإسلاميون: حوارات حول المستقبل ـ النصارى: حوارات حول المستقبل ـ المتطرفون: ندوات ودوائر حوار ـ اليمين واليسار: حوارات حول المستقبل ـ حوارات الحب والفن والحرية ـ من الأدب الساخر: كفاحى، السادات والكاريكاتير السياسى.

* تحت الطبع: عبد الناصر والكاريكاتير السياسى ـ من الأدب الساخر: الأشرار.

الفهرس

* إهداء	٧
* مقدمة: يمر من فوهة بندقية	٩
- الحرب	١٩
- السلام	٢٢
- الديمقراطية	٢٧
* الحرب	٣٧
* تمهيد: الجيش والناس	
● الفريق أول: محمد فوزى: حرب الـ ١١٧٠ يومًا	٤٣
* المشيز فوق	٥٥
* جرانيت	٥٨
* نعود إلى ١٩٦٧	٦٠
* بيانات على شفيق	٦١
* الاستئناف والاستنزاف	٦٢
* أول طلقة	٦٤
* مستشارون لا خبراء	٦٧
* السياسة ضرورية	٦٨
* الخروج من الحصار	٧٠
* أنا ورياض!	٧٢
* تقنيات الحرب	٧٤

* وتجاوب السوفييت ٧٥
* العم سام ٧ ٧٦
* على هامش الحوار. رسالة من الفريق أول محمد فوزى ٨٠
● د. مراد غالب: الباحث عن الحقيقة ٨٣
● المشير محمد عبد الغنى الجمسى: أكتوبر ما بعده ١٠٩
* شهادة شخصية ١١٦
* من الصفر ١٢٠
* صادق ١٢٢
* أركان وعمليات ١٢٤
* خلف الخطوط ١٢٧
* مضايق ١٢٩
* فى الجانب الآخر ١٣٢
* الاختلاف ١٣٥
* خرافات ١٣٧
* حصار ١٣٩
* انهيار ١٤٠
* مابعد الحرب ١٤٢
* (١٨ و ١٩) يناير ١٩٧٧ ١٤٥
* أداة ١٤٦
* لقاء ١٥٠
* دقة والتزام ١٥١
* حرب ١٥٢
* توقعات ١٥٦
* صدام ١٥٧

* نووى ١٥٩
* فشل ١٦١
* دروس ١٦٣
● محمد حسن الزيات: هناك سادات(١) وسادات(٢) ١٦٥
* هناك سادات(١) وسادات(٢) ١٦٧
* ماقبل العبور ١٧٢
* نيكسون والسقاف ١٧٤
* ورجعت ١٧٦
* الشريط ١٧٩
● التحرك السياسى من حرب ١٩٧٣ ـ إلى اتفاقية
فصل القوات الثانية ١٩٧٥ ١٨١
● اللواء طه المجدوب ـ د. محمد حسن الزيات ـ السفير:
تحسين بشير السفير محمد وفاء حجازى ١٨١
* الحقبة - الجسر ١٨٣